مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة - العددان ٢٦ - ٢٧ شهري شوال - ذو القعدة ١٤٣٦هـ - السنة الثانية

حبل الأمة

قال الإمام الجواد عليه السلام

وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه وولاهم عدوهم حين تولوه. وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده. فهم يروونه ولا يرعونه. والجهال يعجبهم حفظهم للرواية. والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية.

ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٥٢٧

اقرأ في هذا العدد..

8 خطيب الكاظمية يرد على واعظ سمالوط (المصري) حول سبب نزول آية {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ}

16 التواضع أعلى مراتب الكمال الإنساني

26 العروسي الحويزي صاحب تفسير نور الثقلين

28 طرق المعرفة

32 هل أبواب الغيب مغلقة؟

38 كامل يوسف البهتيمي موهبةٌ فطرية وإحساسٌ مرهف

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العددان ٢٦-٢٧ (شوال - ذو القعدة)
١٤٣٦هـ السنة الثانية

www.aljawadain.org

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
رعد عبدالله التميمي

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

والعمل الصالح يرفعه

قانون إلهي أنزله الله للإنسان حيث أراد له أن يسير على جادة الصواب والوصول إلى بر الأمان، قانون لو طبق كما أمر المشرع لكان حال الدنيا غير هذا الحال ولأصبح المؤمن في أعلى درجات الكمال، إني أتحدث عن قانون الكلمُ والعمل ولعلنا لو أردنا الخوض في هذا البحث المقدس لاستغرقنا الكثير والكثير ولكن لا يترك الميسور بالمعسور، فالكلمة رهينة القرينة التي تقترن بها فإما أن تكون طيبة أو خبيثة والعمل إما أن يكون صالحاً أو طالحا، فتكون النتيجة كلمة طيبة مع عمل طالح لا يترفع، وكلمة خبيثة مع عمل صالح لا ينفع ولا يدفع عن صاحبه العتبة والعقوبة، فلا مفر من أن تكون أعمال المؤمن أعمالاً صالحة مطابقة لكلمة طيبة.

ما نريده اليوم في ساحاتنا القرآنية والتي تتمحور حول الكلم الطيب هو أن يضاف له عمل صالح رافع لهذا الكلم إنما نشهده اليوم في واقعنا المرير هو ضعف العمل الصالح أو قلته على كثرة ما نشهده من نشاط قرآني مبارك يصب في جانب الكلم الطيب وما نقصده من العمل الصالح هو أن تترجم تلك المعاني الإلهية والمعبر عنها في ألفاظ القرآن الكريم إلى الجانب العملي والتطبيقي وأبسط الأمثلة وأقربها لكي تكتمل الصورة أن يمر القارئ المتعلم بآية (وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)[الحجرات:١٢].

فيبدأ بتعلم أحكام الإدغام والإخفاء والمدود فيتقن من هذه الناحية القراءة الصحيحة، أما إذا خرج إلى واقع الحياة ومر بحالة الغيبة فقد يقع منه لا سامح الله فعل الغيبة وهذا ما نقصده بمشكلة الكلم الطيب مع العمل الطالح وأما إذا نجح ودفع عن نفسه فعل الغيبة فقد اجتمع فيه ركنا الإيمان والكلم الطيب والعمل الصالح، بالنتيجة لا يجب أن يكون العمل القرآني مقتصراً على وجود الفرد في تلك المؤسسة أو ذلك المجتمع وإنما المأمول أن يكون فرداً قرآنياً مؤمناً أينما حل وأينما كان، نسأل الله أن يوفقنا لأن يكون كلمنا طيباً وعملنا صالحاً أنه سميع الدعاء.

الشيخ عدي حاتم الكاظمي

(أَبْوَاب اللّه)

محمد عبد الحسين المالكي

قال تعالى: ﴿وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[البقرة:١٨٩]، قد ورد في سبب نزول هذه الآية المباركة أن عرب الجاهلية كانوا قد اعتادوا حينما يُحرمون للحج ألّا يدخلوا بيوتهم من الأبواب المعتادة، وإنما ينقبون من ظهور البيوت ثقبا ويدخلون منه، وقد نسخ الإسلام هذه البدعة والعادة السيئة التي اعتادها الجاهليون، وأمر المسلمين أن يدخلوا البيوت من أبوابها[١]، هذا هو التفسير الظاهر للآية وأحد مصاديقها كما ذكره علماء التفسير، وأما التأويل فقد أثر تأويلها في أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، وأمضاه علماء الفريقين، ففي كتاب الاحتجاج[٢] عن الأصبغ بن نباته قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاء ابن الكوا فقال: يا أمير المؤمنين مَنْ البيوت في قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾، قال علي عليه السلام نحن البيوت التي أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه، فمن تابعنا وأقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت منْ أبوابها، ومَنْ خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت منْ ظهورها، فقال: يا أمير المؤمنين (وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ)؟ فقال علي عليه السلام: نحن أصحاب الأعراف: نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف يوم القيامة بين الجنة والنار، ولا يدخل الجنة إلا مَنْ عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا مَنْ أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأن الله عز وجل لو شاء عرّف للناس نفسه حتى يعرفوه وحده ويأتوه من بابه، ولكنه جعلنا أبوابه وصراطه وبابه الذي يؤتى منه، فقال فيمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا (فإنّهم عن الصراط لناكبون)، وقد دلّ في المروي أيضا عنه عليه السلام أن هذه البيوت بيوت العلم والمعرفة التي استودعها الله أنبياءه، ثم جعل أبوابها هم الأوصياء، (والبيوت هي بيوت العلم، الذي استودعته الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم)[٣]، وجاءت صيغة الأمر هنا (وَأْتُوا) للتدليل على وجوب الأخذ عنهم ومراجعتهم، كما في آيات أخرى جاءت بنفس هذه الصيغة، مثل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:١١٩] وغيرها، ويدخل في هذا العنوان (وجوب مراجعة أهل البيت عليهم السلام) كلّ ما يُداهم المسلمين مما يلزم فيه السؤال وطلب العلم والفصل بين الدعاوى والخلافات في جميع جوانب الحياة وغير ذلك، وفيما يخصّ لفظ الأبواب فهي مستعملة هنا مجازا في أهل بيت النبوة عليهم السلام باعتبارهم الأدلاء على الله والوسيلة للوصول إلى رحمته ورضاه وعفوه ومبتغاه، ومن هذا القبيل كثير في القرآن.

١- تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (٣١/٢).
٢- الاحتجاج للشيخ الطبرسي(٣٣٨/١).
٣- التفسير الصافي للفيض الكاشاني(٢٥٠/١).

سورة الفيل

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③
تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ⑤

الشيخ نجم الدراجي

عندما أعلن الرسول الأكرم ﷺ، دعوته إلى الإسلام، وأبلغ أن رسالته عامة لكل الخلق عربيهم، وأعجميهم، وأبيضهم، وأسودهم، كان ذلك منشأ للاعتذار لعدم التسليم بها، لأن ذلك يخلق مشكلة التصادم مع الحضارات العملاقة القائمة، كالفرس والروم، وبالتالي يفقدون وطنهم، وأرضهم، لأنهم لا يستطيعون مواجهة تلك القوى، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القصص:٥٧، فذكرهم بنعمتين أولاً: تمكين الحرم الآمن، وثانياً: جباية الثمرات بعد كون الحرم بواد غير ذي زرع، وذكرهم في هذه السورة المباركة بحماية المولى سبحانه لبيته الحرام من جيش أبرهة، الذي هرب من مواجهته لعدم قدرتهم على ذلك، والحادثة قد عاشتها قريش كلها، ونُقلت إلى أجيالها بالتواتر، فيكون العلم بها مساويا للعلم الحسّي، والدليل على ذلك عدم إنكار أو اعتراض أحد من أعداء الرسالة حين نزول السورة المباركة، فالاستفهام التقريري في أول السورة ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، وإن كان المخاطب الأول فيه رسول الله ﷺ، وهو وإن لم يعش الحادثة بل كانت ولادته في العام نفسه وكانت الحادثة إرهاصاً ومقدمة لقبول نبوته والمسارعة لأتباعه، فالكلّ بعده ﷺ مخاطبون بهذا الخطاب، فالمؤمن ليطمئن بنصر الله لدينه ونبيه، وخاصة أن السورة نازلة في مكة، وكان المسلمون في حالة الاستضعاف، والكافر ليعلم مدى سعة قدرة الله سبحانه لحماية دينه، وإنزال نقمته من حيث لا يشعر المعاند، فالكل يعرف أن أبرهة جاء بجيش جرار وفي قمة الاستعداد من حيث العدة والعدد، وكان يقصد هدم الكعبة المشرفة؛ لأنه وضع بديلا لها في أرض اليمن، وقد تعرض هذا البديل للانتهاك بعد عدم الاهتمام به، وفشل مشروع أبرهة بتحويل الناس من تقديس الكعبة إلى تقديسه، والحال أن المولى سبحانه ﴿رَبُّ الْبَيْتِ﴾.

كما إن مَن فَعَل هذا الفعل هو ربُّ الرسول ﷺ، ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾، ومعنى الربوبية هو المالكية التي تستدعي أن يكون المالك هو المدبر لما يملك ويدبره، ومن مظاهر هذا التدبير حماية البيت الحرام بعد أن يعجز من يقوم عن حمايته، ويعلن ذلك، وإن كان العدو صاحب قوة لم تعهدها العرب ﴿أَصْحَابُ الْفِيلِ﴾، فلم تعهد العرب قتالا فيه فيلة، فضلا عن أن الجيش كثيرٌ جداً ومعد إعدادا عاليا وغرضه ليس القتال بل تهديم البيت فقط، لكن عندما تكون الإرادة الإلهية هي المانعة فلا يقف أمامها أي شيء وإن عظم ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾، والكيد هو إرادة إضرار الآخر بطرق خفية وقد يكون كبيراً، ووفق تعبير القرآن تزول منه الجبال، وقد يقف المؤمنون عاجزون عن رده لكن تبقى قدرة الله واسعة، فيستطيع المولى سبحانه أن يوقع أعداءه بالخسران وإبطال سعيهم وعدم وصولهم إلى غاياتهم التي يرمون تحقيقها، وليس الأمر عند الله سبحانه منحصراً في أن تقابل القوة الكبيرة بمثلها أو أكبر منها، بل قد يكون الردّ من كائن ضعيف لا يحسب له أيّ حساب في موازين المعارك والخطط الحربية، فيكون الرد الإلهي ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾، فمجاميع الطيور لم يكن يطرأ ببال أي أحد أنها تكون هي الجيش الذي يواجه أصحاب الفيل، فإنها تحمل في منقارها حجرة أكبر من حبة العدس، وفي رجليها حجرتين مثلها في الحجم ولا تخطىء هدفها بل، ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾، والسجّيل هو الطين اليابس المتحجر، وتكون نتيجة ذلك أن يتحول ذلك الجيش إلى تلك الصورة القبيحة التي يصورها القرآن الكريم ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾، والعصف هو النبات الجاف المتهشم (التبن)، وقد سحقه الحيوان بأسنانه أولاً، وهضمه بمعدته ثانياً، وأخرجه من بطنه ثالثاً.

حفل تخرج دورة الجوادين (عليهما السلام) الصيفية الخامسة لحفظ أجزاء من القرآن الكريم

حسين علي حسين

نهج واضح وخطوات مباركة للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، في دعمها ورعايتها للمسيرة القرآنية المباركة، وسعيها إلى تنمية الوعي القرآني لدى أفراد مجتمعنا للنهوض به إلى أرفع المستويات، وتنشئته نشأة إسلامية صحيحة تنسجم مع تعاليم ديننا الحنيف وأخلاق النبي الأكرم وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، وتزامناً مع الأفراح التي تعيشها الأمة الإسلامية بذكرى ولادة ثامن أئمة الهدى الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، نظّم قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة / دار القرآن الكريم حفل تخرج دورة الإمامين الجوادين (عليهما السلام) الصيفية لحفظ أجزاء من القرآن الكريم، مساء السبت ١٣ ذو القعدة الموافق٣٠/ آب ٢٠١٥ بحضور أعضاء مجلس الإدارة وعدد من خَدَمَة العتبة الكاظمية المقدسة، والأساتذة المشرفين على الدورة، والطلبة المشاركين فيها والبالغ عددهم ١٨٠ طالباً من الذكور والإناث. استهل منهاج الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم بصوت القارئ الحاج سلام هاشم، تلتها كلمة لدار القرآن الكريم ألقاها السيد عبد الكريم قاسم جاء فيها: (سعادتنا الكبيرة ونحن نحتفي بهذه الكوكبة من البنين والبنات وهم يستغلون أوقات العطلة الصيفية بالحضور إلى العتبة الكاظمية المقدسة لأجل أن ينهلوا من معين القرآن الكريم، والسيرة العطرة لآل بيت النبوة (عليهم السلام) والمأثور من تراثهم في الدعاء والتربية والأخلاق والعبادة فضلاً عن تعليمهم بعض المسائل الفقهية المبسطة التي تتلائم مع أعمارهم، وبهذه المناسبة المباركة نهنئ الطلبة الأعزاء المشاركين في هذه الدورة التي دامت قرابة الثلاثة أشهر، وبإشراف المتخصصين في المجال القرآني). وجدّد دعوته بأن ستكون هناك برامج متواصلة وضعتها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لتكملة المنهاج القرآني والتربوي، تستمر طيلة أيام السنة، شاكراً جميع الجهود والمساعي المباركة التي بذلت من قبل الأساتذة المشرفين وكلّ من ساهم في إنجاح هذه الدورة القرآنية. وشهد الحفل مراسم تشريفية بتسلم الراية المباركة للإمام الرضا (عليه السلام) من قبل وفد العتبة الرضوية المقدسة وتسليمهم راية الإمامين الجوادين (عليهما السلام) كما قام ثلة من طلبة الدورة بفعاليات تضمّنت تلاوات قرآنية وقد أظهروا من خلالها قدراتهم وإمكانياتهم ومواهبهم، بقراءة بعض الأناشيد الإسلامية، وتمثيلية بعنوان (السفراء الأربعة) واختتمت بتوزيع الهدايا والشهادات التقديرية على أساتذة الدورة والطلبة الخريجين.

وفد مؤسسة سيد الشهداء في الزعفرانية
في ضيافة دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة

استقبلت دار القران الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة وفد مؤسسة سيد الشهداء القرآنية في مدينة الزعفرانية ضم أساتذة وطلبة المشروع الخيري الذي أقامه الحاج (حسين الشحماني) تحت عنوان (مسجد ومؤسسة سيد الشهداء عليه السلام)، اطلع الوفد على نشاطات دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة وآلية انخراط الطلبة في دورات العتبة المقدسة، وعن هذا الموضوع كان لأسرة مجلتنا القرآنية (ق والقرآن المجيد) لقاء مع رئيس الوفد الأستاذ السيد (حسن هاشم الموسوي) فتحدث مشكورا: لا شك أننا نسعى جاهدين لتربية الشباب الواعد في مثل هذه السنوات المبكرة من أعمارهم المباركة بعلوم القرآن الكريم وكذلك ما يرتبط بالأمور الشرعية والعقائدية بغية تحصينهم وتنشئتهم نشأة إسلامية صالحة ليكونوا في المستقبل رجالا على قدر المسؤولية ليحفظوا دينهم ويحفزوا غيرهم للسير قدما نحو الإصلاح والخلق الحميد، وقد أشاد السيد رئيس الوفد بدور الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حرصها واهتمامها بالجانب التربوي وخصوصا الشباب شاكرا إبداء التسهيلات والاستضافة القيّمة التي بدأت من زيارة المعصومين عليهم السلام إلى الاطلاع على برامج الدار ثم التبرك بزاد الإمامين عليهما السلام.

وفد حسينية الحاج علي باش النسوي
في ضيافة دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة

استقبلت دار القران الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة طالبات الدورة الصيفية النسوية في حسينية الحاج علي باش في مدينة الكريعات وتم خلال اللقاء الاطلاع على نشاطات دار القرآن الكريم النسوية في العتبة المقدسة، وعن هذا الموضوع كان لأسرة مجلتنا القرآنية (ق والقرآن المجيد) لقاء مع رئيس الوفد الست (نضال هادي) فتحدثت مشكورة: إن الهدف وراء هذه الدورات الصيفية هو تعليم الجيل الناشئ مفاهيم وقيم الدين الإسلامي الحنيف باعتبار أن المرأة هي المعلم الأول للأسرة المؤمنة بل والمربي الفاعل لجيل ينشأ محبا للقرآن الكريم وملتزما بتعاليمه السامية النبيلة مثنيةً على دور العتبة المقدسة لاهتمامها بالجانب النسوي، وفي نهاية الزيارة توجه الوفد لمضيف الإمامين عليهما السلام للتبرك بزادهما المبارك.

من التراث الفكري لمدينة الكاظمية المقدسة قبل خمس وسبعين عاماً

خطيب الكاظمية يرد على واعظ سمالوط (المصري) حول سبب نزول آية {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ}

إعداد/ أ.د. جمال الدبّاغ

نشرت مجلة الرسالة المصرية بعددها (٣٥٤) الصادر بتاريخ (١٩٤٠/٤/١٥) مقالاً لرئيس تحريرها الأستاذ (أحمد حسن الزيّات) بعنوان (العقيدة الساذجة) ذكر فيه أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان يطوي الأيام ليطعم على حب الله المسكين واليتيم والأسير، وفي العدد (٣٥٥) من المجلة نفسها الصادر في (١٩٤٠/٤/٢٢) عقّب الشيخ (محمود محمد سويلم) (واعظ سمالوط) على مقالة الزيّات بأن قصة صوم الإمام علي وزوجته وبنيه عليهم السلام وجاريته ونزول آية: (ويُطعمون الطعام) بحقهم هي قصة موضوعة لا أصل لها، فكتب عميد المنبر الحسيني الشيخ (كاظم الشيخ سلمان آل نوح) خطيب الكاظمية في العدد (٣٦٢) الصادر بتاريخ (١٩٤٠/٦/١٠) المقال الآتي يرد فيه على (واعظ سمالوط)، حول آية إطعام الطعام:

حضرة الأستاذ الكريم صاحب مجلة الرسالة الغرّاء

تحية واحتراماً وبعد:

قرأت في العدد (٣٥٥) من الرسالة تحت عنوان (العقيدة الساذجة) جواباً (لمحمود محمد سويلم) (واعظ سمالوط) وهو ينكر نزول ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ في أهل البيت عليهم السلام وينكر صومهم، ويقول إنها قصة موضوعة؛ ولا ينبغي أن يحمل كلام الله تعالى على قصة هذا شأنها، وأن أقل تأمل في هذه القصة يدل على أنها مصطنعة.

إن إنكاره لم يكن بشيء جديد، فقد سبقه بعض أسلافه من إنكار نزول هذه الآية في أهل البيت عليهم السلام، وادّعوا بأن السورة مكية، على أنها مدنية وقد ذكرها الرازي في أربعينه، وابن المرتضى، والزمخشري، والقاضي في تفاسيرهم، والفراء في معالمه، والغنوي في شرح مطالعه، والواحدي، وعلي ابن إبراهيم، وأبو حمزة الثمالي، وأحمد الزاهد، والحسكاني، وأبو القاسم الحسين (وهو من شيوخ أهل السنة) في كتاب التنزيل إن تسعة وعشرين سورة مدنية وذكر منها (هل أتى) ولم يذكر خلافاً فيها، وعن عكرمة، وابن المسيب، والحسن بن أبي الحسن البصري، وخطيب دمشق الشافعي والثعلبي، وقد أورد القضية كما هي في التفاسير وذكرها هبة الله المفسّر البغدادي في الناسخ والمنسوخ، ومما أنشد في هذا المقام:

أنا مولى لفتى
أنزل فيه (هل أتى)

وقال آخر:

إلى م ألامُ وحتى متى
فهل زُوجتْ فاطم غيره؟
أعنّفُ في حبّ هذا الفتى؟
وفي غيره هل أتى (هل أتى)؟

وقال ديك الجن:

شرفي محبة معشر
شرّفوا بسورة (هل أتى)
وولاء من في فتكه
سمّاه ذو العرش الفتى

ولما علم الله تعالى صدق نياتهم بإيثارهم الطعام المسكين واليتيم والأسير أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

وقال مجاهد وابن جبير والفخر الرازي في تفسيره: (ذكر الواحدي في كتاب البسيط أن آية ويطعمون الطعام نزلت في علي)، وروى نزولها في علي رضي الله عنه صاحب الكشاف، وقد ذكر القصة بكاملها، وهكذا رواها العلامة أبو السعود في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الفخر الرازي، وفي كتاب ينابيع المودة (ص٩٣) عن موفق بن أحمد أخرجه بسنده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا، وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ﴾ الخ) مرض الحسنان عليهما السلام فعادهما جدهما ﷺ . . . وروى القصة أيضاً ونزول (هل أتى) على النبي ﷺ، وذكرها القاضي البيضاوي في تفسيره، وروح البيان والمسامرة، وفي لباب التأويل في معاني التنزيل للعلامة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن) وعلى هامشه الكتاب المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. أما الخازن فقد ذكر عن ابن عباس أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، ثم ذكر القصة الخ. وقال النسفي: (نزلت في علي وفاطمة وجاريتهما فضة)، وذلك لما مرض الحسنان وعوفيا وقد نذروا صوم ثلاثة أيام، فاستقرض على ثلاثة أصوع من الشعير فطحنته فاطمة كل يوم صاعاً وخبزته. وآثروا بذلك على أنفسهم مسكيناً ويتيما وأسيراً. ولم يذوقوا إلا الماء في الإفطار، فأنزل الله فيهم هذه الآية. وقال عبد الباقي الفاروقي العمري:

وسائلٌ هلْ أتى نصٌ بحقٍّ علي؟

أجبته (هلْ أتى) نصٌ بحق علي

وهذا قليل من كثير ذكرناه ليطلع عليه من يقرأ رسالتكم الغراء. ولعل حضرة الواعظ يطلع على كلمتي هذه فيرجع عن رأيه الأول، وفي هذا خدمة للحق.

كاظم الشيخ سلمان آل نوح
خطيب الكاظمية (العراق)

إضاءات

١. آية ويُطعمون الطعام ..... هي الآية الثامنة من سورة الإنسان.

٢. تقع مدينة (سمالوط) على بُعد ٢٥ كم شمال محافظة المنيا إحدى محافظات صعيد مصر.

٣. مجلة الرسالة مجلة أدبية مصرية صدرت عام ١٩٣٣م وتوقفت سنة ١٩٥٣م بعد أن أصدرت (١٠٢٥) عددا، وكان رئيس تحريرها الأديب المعروف أحمد حسن الزيات (١٨٨٥ – ١٩٦٨م) من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي. عمل أستاذاً في دار المعلمين العالية ببغداد للأعوام ١٩٢٩ – ١٩٣٣، واختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة، ودمشق، وبغداد، وحاز على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٦٢ م في مصر. وكتب في المجلة كبار المصريين والعرب فضلاً عن كتّاب أجانب، مثل طه حسين وعباس محمود العقاد وسيد قطب وتوفيق الحكيم وأحمد أمين ومصطفى صادق الرافعي وعبد الوهاب عزام ومحمود تيمور وجميل صدقي الزهاوي وإيليا أبو ماضي ومحمد حسين هيكل وأمين الخولي وزكي نجيب محمود ومحمود تيمور وعلي محمود طه المهندس وسهير القلماوي ومحمود شلتوت ومحمود أبو رية ومصطفى عبد الرازق. تتوافر إمكانية تصفح المجلة وتحميلها من خلال الرابط

http://shamela.ws/index.php/book/29674

٤. يجد القارئ الكريم ترجمة مفصلة للشيخ كاظم آل نوح في موقع العتبة الكاظمية المقدسة على الرابط:

https://docs.google.com/viewer?url=http://www.aljawadain.org/a3lam/PDF/66.pdf

مصر

الرسالة
العدد رقم 362
10 يونيو 1940

الرسالة ٩٨٥

البريد الأدبي

حول آية الطعام الطعام

حضرة الأستاذ الكريم صاحب مجلة الرسالة الغراء

تحية واحتراماً وبعد:

قرأت في العدد (٣٥٥) من الرسالة تحت عنوان (الشهداء الثلاثة) جواباً لحضرة محمد سويم واعظ (حالوط) وهو ينكر نزول (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) في أهل البيت عليهم السلام وينكر سوسم. ويقول إنها قصة موضوعة؟ ولا يمنع أن يصل كلام الله تعالى على قصة هذا شأنها، وأن أقل تأمل في هذه القصة يدل على أنها مصطنعة

إنك إنكاره لم يكن بشيء جديد. فقد سبقه بعض أسلافه من إنكار نزول هذه الآية في أهل البيت عليهم السلام، وأدعوا بأن السورة مكية. على أنها مدنية وقد ذكرها الرازي في أربعة، وابن الزغبي، والزمخشري، والقاضي في تفاسيرهم، والفراء في معانيه، والثعلبي في شرح معانيه، والواحدي، وعلي ابن إبراهيم، وأبو حمزة الثمالي، وأحمد الزاهد، والمكنان، وأبو القاسم الحسين (وهو من شيوخ أهل القصة) في كتاب الكفاية. إن قصة وعشرين سورة مدنية وذكر منها (هل أتى) ولم يذكر خلافاً فيها. ومن عكرمة، وابن الشهيب، والحسن بن أبي الحسن البصري، وخطيب بغداد الثعالبي والثعلبي. وقد أورد القصة كما هي في التفاسير وذكرها هبة الله الشيرازي في الناسخ والمنسوخ. وهما أشهد في هذا المقام:

أبا سولٍ لنفسي أنزل فيه هل أتى

وقال آخر:

ألم أكُ وحي من أضاف في حب هذا الفتى
فيك زوجت فاطمٌ غيره وفي غيره هل أتى هل أتى

وقال ديك الجن:

شرفي عجلة سخر شرفوا بسورة هل أتى
وولاه من في فلكه حمداً ذو العرش الذي
ولة من الله تعالى سعدي بأنهم يلتزم القدام السكين والفيم

والأسير أنزل على فيه (س): (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً).

وقال محمد وابن جبير والفخر الرازي في تفسيره: (ذكر الواحدي في كتاب البسيط أن آية ويطعمون الطعام نزلت في علي). وروى نزولها في علي رضي الله عنه صاحب الكشاف، وقد ذكر القصة بكاملها. وهكذا رواها العلامة أبو السعود في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الفخر الرازي. وفي كتاب ينابيع المودة (ص٩٣) عن موفق بن أحمد أخرجه بسنده، عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً، ويطعمون الطعام – إلخ) مرض الحسنان عليهما السلام فعادهما جدهما صلى الله عليه وسلم – وروى القصة أيضاً ونزول (هل أتى) على النبي (ص). وذكرها القاضي البيضاوي في تفسيره، وروح البيان والمسامرة، وفي لباب التأويل في معاني التنزيل للعلامة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (المعروف بالخازن) وعلى هامشه الكتاب المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. أما الخازن فقد ذكر عن ابن عباس أن الآية نزلت في علي بن أبي طالب، ثم ذكر القصة إلخ. وقال النسفي: (نزلت في علي وفاطمة وجاريتهما فضة)، وذلك لما مرض الحسنان وعوفيا وقد نذروا صوم ثلاثة أيام، فاستقرض على ثلاثة أصوع من الشعير فطحنته فاطمة كل يوم صاعاً وخبزته. وآثروا بذلك على أنفسهم مسكيناً ويتيماً وأسيراً. ولم يذوقوا إلا الماء في الإفطار، فأنزل الله فيهم هذه الآية. وقال عبد الباقي الفاروقي العمري:

وسائلٌ هل أتى نص يحق علي أجبته (هل أتى) نص يحق علي

وهذا قليل من كثير ذكرناه ليطلع عليه من يقرأ رسالتكم الغراء. ولعل حضرة الواعظ يطلع على كلمتي هذه فيرجع عن رأيه الأول، وفي هذا خدمة للحق.

• العراق •

كاظم الشيخ سلمان آل نوح
خطيب الكاظمية

أنواع النسخ في القرآن الكريم

أحمد جاسم النجفي

لم يختلف المسلمون في وقوع النسخ ، فإن كثيراً من أحكام الشرائع السابقة قد نسخت بأحكام الشريعة الإسلامية ، وإن جملة من أحكام هذه الشريعة قد نسخت بأحكام أخرى من هذه الشريعة نفسها، فقد صرح القرآن الكريم بنسخ حكم التوجه في الصلاة إلى القبلة الأولى وهذا مما لا ريب فيه، وإنما الكلام في أن يكون شيء من أحكام القرآن منسوخاً بالقرآن، أو بالسنة القطعية، أو بالإجماع، أو بالفعل، وقبل الخوض في البحث عن هذه الجهة يحسن بنا أن نتكلم على أقسام النسخ، فقد قسموا النسخ في القرآن إلى ثلاثة أقسام:[١]

١-نسخ التلاوة دون الحكم:

بمعنى أن ترفع تلاوة آية من القرآن الكريم سواء لم تكن من آيات التشريع أم كانت، لكن حكمها يبقى غير منسوخ.

وقد التزم بوقوع هذا القسم عدد كبير أو العدد الأكبر من علماء العامة حتى السرخسي وابن حزم. واعتبروا من ضمنها ما ورد من النصوص التي تضمنتها كتبهم المعتبرة.

وقد أورد بعضهم تساؤلاً: ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم، وهلا أبقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها ؟

وأجاب على ذلك صاحب الفنون بأن ذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بأيسر شيء كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بالمنام والمنام أدنى طرق الوحي[٢].

ومنها : ما روي عن عائشة قولها كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مائتي آية فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن.

ومنها ما روي عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال لي أُبَيّ بن كعب كاين تعد سورة في الأحزاب قلت اثنتين وسبعين آية أو ثلاث وسبعين آية قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم قلت: وما آية الرجم؟

قال: (إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم . وقال حدثنا عبد الله بن صالح عن بن سهل أن خالته قالت: لقد أقرانا رسول الله ﷺ آية الرجم الشيخ والشيخة فارجموهما بما قضيا من اللذة)[٣].

وقول الزرقاني في مناهل عرفانه: (ما صح عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا يقرأون سورة على عهد رسول الله ﷺ في طول سورة براءة، وإنها نسيت إلا آية منها وهي (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب)[٤]، لقد قال البعض أن ينسخ آية الرجم تلاوة ويبقى حكمها، ألا يشير هذا الزعم إلى القول بتحريف القرآن حين ذهب إلى جواز نسخ التلاوة؟

وهذا القسم وإن كاد يعترف به أكثر الباحثين من علماء الجمهور في علوم القرآن، إلا أنه لا يكاد يعترينا الشك ببطلانه وعدم ثبوته في القرآن الكريم عندما ندرسه بشكل موضعي[٥].

فأولاً: نجد أن الاعتراف بهذا اللون من النصوص والروايات التي أوردتها بعض الكتب الصحيحة (السنية) يؤدي بنا إلى الالتزام بالتحريف لأن منطوق هذه الروايات يصر على ثبوت هذه الآية وغيرها في القرآن الكريم حتى وفاة رسول الله ﷺ، وإنها سقطت منه في الفترة المتأخرة من حياته.

وثانياً: إن هذه الروايات لم تصل إلينا إلا بطريق الآحاد ، ولا يجوز أن نلتزم بالنسخ على أساس رواية الآحاد لإجماع المسلمين على ذلك، مضافا إلى طبيعة الأشياء التي تحكم بضرورة شياع الأمور الهامة بين الناس، ومن هذه الأمور الهامة نسخ آية من القرآن الكريم. فكيف يقتصر النقل فيه على أخبار الآحاد.

نعم قد تقدم أن عمر أتى بآية الرجم وادعى أنها من القرآن فلم يقبل قوله المسلمون لأن نقل هذه الآية كان منحصرا به، ولم يثبتوها في المصاحف، فالتزم المتأخرون بأنها آية منسوخة التلاوة باقية الحكم[٦].

٢- نسخ التلاوة والحكم:

بمعنى أن تنزل آية بمضمون آية أخرى فتحذف الآية الأولى وينتهي أمد مضمونها[٧]، وقد أثبت كثير من أبناء العامة أو أكثرهم هذا القسم معتمدين على أحاديث تضمنتها كتبهم المعتمدة.

١- البيان : ٢٨٣.

٢- الاتقان :٢/ ٢٤-٢٥.

٣- الاتقان :٢/ ٢٥.

٤- مناهل العرفان : ٢/ ٢١٥.

٥- مباحث في علوم القران : ٢/ ٥٠٤ .

٦- البيان : ٢٨٥.

٧- علوم القرآن دروس منهجية : ٦١.

منها: ما أسندوا إلى عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات فتوفى رسول الله ﷺ وهن مما يُقرا من القرآن رواه الشيخان، وقد تكلموا في قولها وهن مما يقرأ من القرآن فإن ظاهرة بقاء التلاوة وليس كذلك.

ويقول السيوطي بأن المراد قارب الوفاة أو أن التلاوة نسخت أيضا ولم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ فتوفي وبعض الناس يقرأوها وقال أبو موسى الأشعري نزلت ثم رفعت وقال مكي هذا المثال فيه المنسوخ غير متلو والناسخ أيضا غير متلو ولا أعلم له نظيرا[٨].

ونلاحظ أن مضمون هذه الرواية – التي يصححونها – غريب جدا حيث يفترض بقاء الآية المزعومة إلى ما بعد وفاة الرسول ﷺ فنتساءل: إنها كيف اختفت؟ ومن أخفاها بعده؟

وقد ادعى الزرقاني إجماع القائلين بالنسخ على وقوع هذا القسم ، ويقصد بهم نصوص (أهل السنة) متجاهلا تماما آراء العلماء من شيعة أهل البيت عليهم السلام حيث أنكروا هذا النوع من النسخ، ووافقهم في ذلك غيرهم كالسرخسي والجزيري[٩].

٣- نسخ الحكم دون التلاوة:

وهذا القسم هو المشهور بين العلماء والمفسرين، وقد ألّف فيه جماعة من العلماء كتبا مستقلة، وذكروا فيها الناسخ والمنسوخ. منهم العالم الشهير أبو جعفر النحاس، والحافظ المظفر الفارسي، وخالفهم في ذلك بعض المحققين، فأنكروا وجود المنسوخ في القرآن. وقد اتفق الجميع على إمكان ذلك، وعلى وجود آيات في القرآن ناسخة لأحكام ثابتة في الشرائع السابقة، ولأحكام ثابتة في صدر الإسلام[١٠].

وقد شهد القرآن الكريم نفسه بوقوع هذا القسم. كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾المجادلة:١٢، حيث لم يعمل بها سوى الإمام علي عليه السلام – كما روى أصحاب الحديث – فنسخت بآية أخرى بعدها ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾المجادلة:١٣، وفي هذا القسم تبقى الآية ثابتة في القرآن لكن حكمها أو مفادها ينسخ ولا يستمر[١١].

ولتوضيح ما الصحيح في هذا المقام نقول: إن نسخ الحكم الثابت في القرآن يمكن أن يكون على أقسام ثلاثة:

١- إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بآية أخرى منه ناظرة إلى الحكم المنسوخ، ومبينة لرفعه، وهذا القسم أيضا لا إشكال فيه، وقد سئلوا لذلك بآية النجوى.

٢- إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بالسنة المتواترة ، أو بالإجماع القطعي الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم عليه السلام وهذا النسخ لا إشكال فيه عقلاً ونقلا، فإن ثبت في مورد فهو المتبع. وإلا فلا يلتزم بالنسخ، وقد عرفت النسخ لا يثبت بخبر الواحد.

٣- إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بآية أخرى غير ناظرة إلى الحكم السابق، ولا مبين لرفعه، وإنما يلتزم بالنسخ لمجرد التنافي بينهما فيلتزم بأن الآية المتأخرة ناسخة لحكم الآية المتقدمة[١٢].

والتحقيق: إن هذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن، كيف وقد قال الله عز وجل: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)النساء:٨٢، ولكن كثيراً من المفسرين وغيرهم لم يتأملوا حق التأمل في معاني الآيات الكريمة ، وتوهموا وقوع التنافي بين كثير من الآيات والتزموا لأجله بأن الآية المتأخرة ناسخة لحكم الآية المتقدمة، وحتى أن جملة منهم جعلوا من التنافي ما إذا كانت إحدى الآيتين قرينة عرفية على بيان المراد من الآية الاخرى. كالخاص بالنسبة إلى العام، وكالمقيد فضلاً عن المطلق، والتزموا بالنسخ في هذه الموارد وما يشابهها ومنشأ هذا قلة التدبر، أو التسامح في إطلاق لفظ النسخ بمناسبة معناه اللغوي، واستعماله في ذلك وإن كان شائعاً قبل تحقيق المعنى المصطلح عليه، ولكن إطلاقه – بعد ذلك – مبني على التسامح لا محالة[١٣].

ونجد أن السيد محمد باقر الحكيم قد خالف السيد الخوئي في بعض الجوانب التي جاءت في مناقشة هذه، وقد يختلف معه بالتالي في شمول مبدئه للآيات القرآنية فضلاً عن المناقشة هذه نجد السيد الخوئي يكاد يذهب إلى أنه ليس هنالك حكم ثابت في القرآن الكريم منسوخا بشيء من القرآن ولا بغيره[١٤].

ثم أن الآية بعد نسخ حكمها دون تلاوتها تبقى محلاً للإعجاز، وعبادة الناس، وتذكيراً بعناية الله ورحمته بعباده حيث سنَّ لهم في كل وقت ما يساير الحكمة والمصلحة من الأحكام، ويضاف إلى ذلك أن الآية بعد نسخ حكمها لا تخلو غالبا من دعوة الى عقيدة، أو إرشاد إلى فضيلة، أو ترغيب في خير، ومثل ذلك لا ينسخ بنسخ الحكم، بل تبقى الآية مفيدة له، لأن النسخ لا يتعلق به[١٥].

٨- الإتقان: ٢/٢٢.
٩- علوم القرآن دروس منهجية : ٦١.
١٠- البيان :٢٨٤.
١١- علوم القرآن دروس منهجية : ٦٤.
١٢- البيان :٢٨٥.
١٣- المصدر نفسه :٢٨٦.
١٤- علوم القرآن : ١٧٤.
١٥- مناهل العرفان : ٢/٢١٧.

قواعد وضوابط حفظ القرآن الكريم

الأستاذ لؤي حاتم الطائي

يتجه العالم الإسلامي في كل زمن نحو تقديس القرآن الكريم والوقوف بإكبار أمام النص الإلهي وإعجازه، لذا نراه متعطشا لمعرفة أسرار وعلوم القرآن الكريم في مفاصل شتى، وعليه تعهد البعض من عامة وخاصة المسلمين موضوع حفظ هذا الكتاب المقدس لما فيه من دقائق الحكمة ومواطن التشريع التي تمس حياة المسلمين للارتقاء بنفوسهم وجعلها تسمو بقيمة الكرم المولوي الكبير الذي يعد من أكبرها كرماً ورحمةً مطلقة هو نزول القرآن الكريم للبشرية جمعاء ليتخذوه مجداً تليداً وفخرا ما بعده فخر، لذا نجد الأيادي البيضاء والقلوب النقية المؤمنة تتسابق لنيل الشرف الأسمى لتلقف ما بوسعها من علوم هذا الكتاب الإلهي المجيد كالتفسير والبلاغة والأمثال والقصص القرآنية والتلاوة والتجويد والحفظ السليم وغيرها من العلوم المباركة التي لم تخلو من حث الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام على تعلمها في أحاديث كثيرة منها قول رسول الله ﷺ (خيرُكم من تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ) وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال (الحافظ للقرآن العامل به مع السَفَرَة الكرام البَرَرَة) لذا فأن توارث هذه العلوم تسترعي المثابرة والإخلاص مع الالتزام بطرق التعليم الصحيحة التي تؤدي الى سهولة التعلم والحفظ ويأتي ذلك من خلال الدراسة والمثابرة والعمل الجاد والتخطيط فإذا ما تمت هذه نكون قد خطونا الخطوات الصحيحة والمنهجة في التعلم السليم.

أهم الوصايا لحفظ القرآن الكريم

١- الحفظ في مصحف واحد:

يعد الالتزام بطبعة موحدة للقرآن الكريم لدى الحافظ من أهم الأسباب التي تساعد على حفظ القرآن الكريم بشكل جيد يضمن التسلسل والإتقان وهي تقع في نقاط عدة منها:

١- اختيار مصحف يبدأ وينتهي برأس الآية مثل مصحف المدينة كنموذج واضح بهذا الشأن، لذا يجب أن يكون الحفظ من مصحف واحد فمن الخطأ الجسيم اختيار مصاحف مختلفة الطبعة، وهذا ما يقع فيه أغلب طلبة الحفظ المبتدئين لذا يجب تجنب الحفظ في نسخ متعددة ذات طبعات متغايرة فيصيب أذهانهم بالتشتت،ومثال ذلك، كمن يحفظ في مصحف (خمسة عشر) سطراً وآخر يحفظ في (ستة عشر) سطراً وآخر يحفظ (سبعة عشر) سطراً فهذه الاختلافات تغير مواقع الآيات والسطور والكلمات وعليه يختل نظام الحفظ مع من يغير المصحف من حيث عدد السطور والآيات.

٢- التركيز على بداية الآيات ومواقع الكلمات مع بداية الأسطر والصفحات والأحزاب لمعرفة بداية الحزب وانتهاء الربع والجزء ومواضع السكتات وسجدات التلاوة.

٣- يجب على الحافظ أن يقتني عدداً

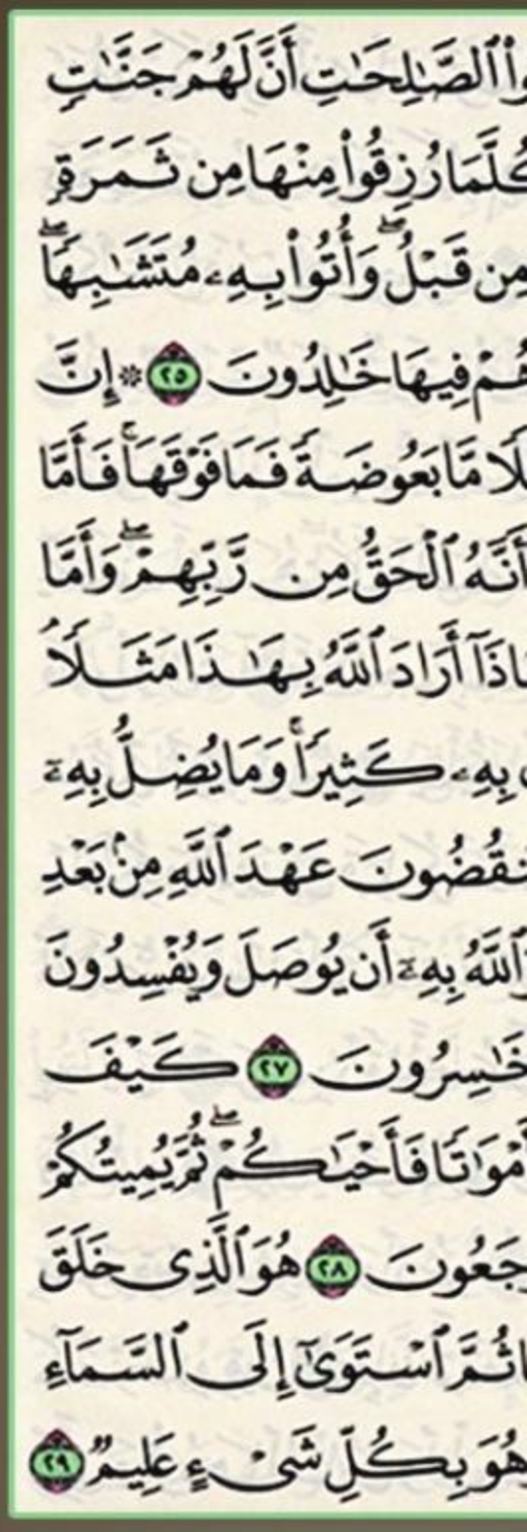
وا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ
كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
مِّن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ۞ إِنَّ
لًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا
أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا
ذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ
بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ
يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ
ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ
ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ
أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ
ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
هُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

كبيراً من المصاحف ويوزعها في الأماكن التي اعتاد أن يتواجد فيها في البيت و في العمل و في السيارة و في الجيب وهكذا كلما ذهب إلى مكان قرأ من نفس المصحف الذي اعتاد الحفظ عليه، لذا يعد مصحف المدينة المنورة بطبعته الموحدة من أفضل المصاحف في الحفظ وترجع أهمية هذا المصحف إلى ما يلي:

أ- من أكثر المصاحف شيوعاً الآن وبكل الأحجام وفي كل الأماكن .

ب- وضوح الخطوط وسهولة القراءة.

ت- تبدأ الصفحات برأس الآية وتنتهي بنهاية الآية.

٢- وقت الحفظ:

يدور في أذهان الكثير من طلبة الحفظ كم مقدار الوقت الذي يجب أن يخصم للحفظ فإذا أعطي حفظ القرآن الأولوية والجدية كحلم يطمح الطالب لتحقيقه لذا يجب اتباع ما يلي:

أولا: أن يخصص ساعة يومياً.

ثانيا: اختيار أفضل الأوقات للحفظ وهو الإبكار ويمتدُّ تقريباً من السَّحر إلى ما بعد صلاة الفجر كما نصت الآية الشريفة من سورة الإسراء المباركة الآية٧٨ (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) فإذا تعذر ممكن أن تخصص هذه الساعة في أي وقت آخر، والمهم أن تخصص هذه الساعة لتكون جدولا عمليا لبدء الحفظ.

ثالثاً: الحفظ قبل النوم لإشغال العقل الباطن بآخر ما كان يردد من الآيات المباركة التي خزنها قبل النوم في الذاكرة

رابعاً: اختيار شريط (كاسيت) للسورة التي تم تحديدها مسبقا كجدول لبدأ الحفظ بصوت أحد مشاهير القرّاء المتقنين فيسمع من آلة التسجيل بصورة دقيقة ويستمر ذلك حتى بعد الاضطجاع على الوسادة قبل النوم والأنوار مطفأة وهدوء كامل.

٣- تحديد بداية الحفظ:

والمقصود ببداية الحفظ، هل سيكون من بداية المصحف (الفاتحة، والبقرة)، أم من نهاية المصحف (سورة الناس) ، والأمر في الحقيقة يختلف باختلاف قدرات الشخص وإمكاناته فلكل طريقة إيجابياتها.

فالبدء من بداية المصحف هو الأصعب بلا خلاف، ثم الأسهل فإذا كانت لدى الحافظ الإرادة القوية والعزيمة الجادة عندها يستطيع حفظ سورة البقرة وآل عمران عندها يكون قد كسر أكبر حاجز نفسي أمام حفظ القرآن فيسهل عليه الباقي وينطلق من بداية المصحف لحفظه كاملاً إنشاء الله تعالى، أما البدء من النهاية فهو الأسهل طبعا وهذا ما يتبعه أغلب الحفاظ فيبدأ من (سورة الناس) لسهولة حفظ قصار السور وقصر آياتها ولتكرارها على مسامعه في الصلوات فيقطع شوطاً كبيراً في الحفظ والاستمرار حتى النهاية الموفقة لحفظ كتاب الله المجيد كاملاً.

(أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ x يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

مثل المنافقين - ٢

مر بنا في مقال سابق تمثيل القرآن لحال المنافقين بالذي استوقد نارًا، وبعد إضاءتها لما حولها وحولهم، وكان من الممكن والمفروض أن يستفيدوا من هذا الضياء والنور، واستثماره لمصالحهم الصحيحة، لكن تأتي ريح لتطفئ هذه النار فيذهب النور، ويحل محله الظلمة والظلام، وصاحب النار بعد أصم لا يسمع ما ينفعه وأبكم لا يتكلم بما ينفع، وأعمى لا يرى ما ينفع، ولا يرجع إلى حق، وهكذا يتعامل المنافق مع نور الإسلام فيستفيد منه في بعض الأحكام الظاهرية من زواج، وميراث، وغنائم، وحفظ الدم والمال، ولا يتعدى نفعه إلى أكثر من ذلك خاصة في الدار الآخرة، لأن مصيرهم في الحياة الأبدية (أَنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)، ويضرب القرآن مثلا آخر بعد هذا المثل مباشرة وللمنافقين أيضًا فيقول: (أَوْ) وتأتي هنا بمعنى العطف فيكون مثالا ثانيا، وليس مثلا مخيرا بينه، وبين المثل السابق (كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ)، والصيّب هو المطر الغزير الذي فيه حياة الكائنات الحية، لكن هذا الماء ليس خالصا، بل (فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ)، وجمع الظلمة يدل على شدة الظلام، وبالنتيجة عدم إمكانية الخلاص لمن أراده بسبب الظلام الدامس، وفوق ذلك (وَرَعْدٌ)، وهو الصوت المسموع من اصطكاك السحب بعضها ببعض، (وَبَرْقٌ) وهو الضوء سريع الزوال الذي لا يكاد أن يستفاد منه حتى يخبو ضوؤه، وتكتمل صورة الحيرة بوصفهم (يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)، رغم أن وضع الأصابع في الأذان لا يجدي نفعًا إزاء نار تسقط من السماء وهذا معنى الصاعقة، وينتهي الوصف بوصف المولى سبحانه (وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ)، فهو محيط بهم علمًا فلا يختلطون عليه كما يختلطون على غيره، وهو سبحانه محيط بهم قدرة فلا يعجزه أحدٌ منهم أبدا، وفي ذلك تهديد ووعيد، والقرآن لا يغفل أن المنافقين يستفيدون – فائدة بسيطة- من ضوء البرق الخاطف فيمشون قليلاً فترفع حالة التحير برؤية الطريق لكن سرعان ما يخبو النور ليرجع التحير إلى أصحابه (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا)، ومعنى يكاد: يقرب، ومعنى الخطف: هو الأخذ والإذهاب بسرعة، والقيام هنا كناية عن تحيّرهم وترددهم وعدم خلاصهم مما هم فيه، وفي آخر الآية يسجّل المولى سبحانه قدرته الواسعة، ومن ذلك قدرته على إذهاب أسماعهم وأبصارهم (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

والمنافق يشبه ذلك تماماً فهو يبطن الكفر ويظهر الإيمان، وهو لا يحبّه لكنه لا يجد بدًا من إظهاره على كراهة منه، فهو كالحيران وقد أحاطته ظروف تزيد حيرته، والمطر الغزير مثل القرآن الدال على حقانية الإسلام، والمفروض أن يستفيد منه لأن فيه حياة القلوب والعقول، لكن هناك موانع من ظلمة وغيرها تحول دون ذلك، وقد يستفيدون من بعض الأنوار لكنها فائدة لا تكاد تذكر فسرعان ما يرجعون إلى الظلمات، ولعل الفرق بين المثلين يكمن في أن المثل الأول يتحدث عن المنافق الذي كان مؤمنا حقيقيا وبعدها انخرط في زمرة المنافقين وحالته منفردا بعيدا عن الأجواء المحيطة، بينما يتحدث المثل الثاني عمّن كان نفاقه منذ البدء بدون سبق الإيمان الحقيقي أولاً والأجواء الداعية للنفاق ثانيًا.

السِّلْم ثقافة من صلب القرآن

ميادة قهرمان ملك

من سعادة أي امرئ في الكون تحرير ذاته من قيود الضغينة وتنقيتها من غبار العداء، والذي أخذ يغزو أفكاره بسرعة هائلة تاركا فيها كما هائلاً من المفردات الدخيلة ذات الأثر السيئ في حياته وتعاملاته مع من حوله، لتجعل منه فردا حبيسا لخاطره وأهوائه الحانقة، وبمعزل عن قيم السماء الداعية إلى شيوع ثقافة السلام.

فالكثير من الآيات القرآنية وباختلاف مواضعها تحث على السلم ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ البقرة:٢٠٨، باعتباره ضرورة اجتماعية ودينية، ولعل المسلمين أولى من غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى إلى الاحتكام لهذه الخصيصة الكريمة، وتحديدا بين أبنائه وإن اختلفت مبانيهم الفكرية وانتماءاتهم العرقية، إلا أن مع الأسف الواقع الحالي يظهر للملأ أمر مغاير لذلك ومناف، حيث أن الكثير من المفاهيم القرآنية والسنة النبوية غيبت وباتت في طور النسيان، حيث لوحظ وجود أزمة فكر نقي هادف بين طائفة من البشر يرفعون الإسلام شعاراً ولكنهم لا يمتثلون له وهم التكفيريون الذين أخذوا يشنون العداء على أي فكر حر مخالف وبالتحديد الفكر الإمامي الذي يطبق معايير الشريعة المتمثلة بالقرآن والسنة النبوية الشريفة ويمتثل لها بإخلاص، والذي يحمل بين جنبيه احترام الآخرين ويدعو إلى السلام وينكر التعدي بشدة، إلا مع الباغين من الآثام المعارضين فانه منهج فطري موافق لمنهج الثقلين الكريم وهؤلاء البغاة بهجمتهم التكفيرية الأخيرة التي كانت واضحة المعالم قد مهدت لشيوع الفوضى وتغييب ثقافة السلام في الأمة، مغيبة لمبدأ العفو والتسامح، مخالفة مطلب الباري من نبيه الأكرم ﷺ في أمره الإلهي: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ الأعراف:١٩٩، حيث جاء في تفسيرها: (أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ سأل رسول الله ﷺ جبرائيل عن معناها، فقال: لا أدري حتى أسأل ربك، ثم رجع فقال: يا محمد، إن ربك يأمرك: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك)[1]، ومنهج النبوة منهج قراني صريح ويأتمر له، قوله سبحانه: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ الأنفال:٦١، أن الإسلام لا يرفض السلم في مواضع يرى فيها نفع المؤمنين وحفظ الأمة من الدمار، أنه منهج يدعو المؤمنين كافة إلى الإذعان إلى الخلق القرآني الرفيع المستوى وثقافة السلام أصيلة فيه للذين يريدون العيش بسلام فالحرب ليست خياره إلا في حالة إعادة التوازن إلى ساحة الخير كما تشير هذه الآية الكريمة.

١- عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور الأحسائي، ج٢، ص١٣٧، ح٨٠.

التواضع

أعلى مراتب الكمال الإنساني

حسن شاكر الجبوري

التواضع باب من أبواب رضا الله تعالى، والسبيل الأمثل لتعظيمه وإجلاله والخضوع له، وهو خلقٌ كريمٌ لم يَعرف حقيقته إلا عباد الله المخلصون المقربون ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان، ٦٣.

وقد أمر الله عزّ وجلّ خير خلقه وسيّد رُسُله محمّداً ﷺ بالأخذ بهذا الخلق العظيم، بقوله عز من قائل ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء، ٢١٥ ليكون ﷺ في طليعة الذين أخلصوا الطاعة والعبودية لله فكان أنموذجاً فذاً في التواضع وخفض الجناح. لقد جاءت الكثير من النصوص القرآنية الشريفة لتؤكد ضرورة تحلي العبد المؤمن بهذا الخلق الكريم، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك إذ جعلته الأساس لجميع مفردات المنظومة الأخلاقية التي يتوجب على العبد المؤمن أن يتحلى بها، كما يشير الى ذلك إمامنا الصادق عليه السلام بقوله:

(ورأس الخير التواضع)[١]، ولعل من ابلغ تلك النصوص التي تشير إلى هذه الحقيقة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ...﴾[المائدة:٥٤]، حيث (تتحدّث هذه الآية الكريمة عن مجموعة من المؤمنين الّذين شملتهم رعاية الله وعنايته، فكانوا يحبون الله ويحبهم، وإحدى الصفات البارزة لهؤلاء أنّهم يتعاملون مع إخوانهم المؤمنين من موقع التواضع والمودّة ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وكذلك في المقابل ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، من هنا فإنّ الآية الشريفة تدل بوضوح على أهمية التواضع وسمو مقام المتواضعين، ذلك التواضع الّذي ينبع من أعماق الإنسان ويمتد إلى وجدانه ليذيع في النفس احترام الطرف الآخر المؤمن ويتحرّك معه من موقع المودّة والتسليم والانعطاف مع الطرف الآخر)[٢].

أما الآية الأخرى التي يمكن أن نوردها في هذا السياق فهي قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[الفرقان:٦٣]، فقد حوت على جملة من الصفات والفضائل الأخلاقية التي امتاز بها عباد الله تعالى، حيث استطاعوا بلوغ أعلى مراتب الكمال الإنساني، والوصول إلى حالة السمو في السلوك والتعامل مع الآخرين، وهذا ما نجده جلياً (عندما نقرأ ونتدبر في آيات سورة الفرقان من الآية(٦٣-٧٤)، فقد ذكرت اثنتي عشرة فضيلة مهمة وكبيرة لهؤلاء العباد، والملفت للنظر أنّ أول صفة تذكرها الآية لهؤلاء هي صفة التواضع، وهذا يدلّ على أنّ التكبّر كما يمثل أخطر الرذائل الأخلاقية فكذلك التواضع يمثل أهم الفضائل الأخلاقية في واقع الإنسان وحركته الاجتماعية والمعنوية حيث تقول الآية ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[٣].

والمثال الثالث الذي يمكن أن نستشهد به ونورده لبيان أبعاد وآثار التواضع وبعض النتائج المترتبة من سلوك هذا الخلق العظيم فهو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الشعراء:٢١٥]، حيث أمر الله تعالى نبيه الأكرم ﷺ بالتواضع ولين الجانب لمن اتبعه من المؤمنين، وإفشائه بين الناس، والحث على الأخذ به، وهذا ما يمكن أن نلمسه من خلال المفردات الرائعة والبليغة التي أوردتها الآية المباركة، فمفردة («خفض» على وزن «كرب» هو في الأصل بمعنى السحب إلى الأسفل، وعليه فجملة «وَاخفض جَناح» كناية عن التواضع المقرون بالمحبة والحنان كما هو حال الطائر الّذي يفتح جناحه ويضم إليه فراخه إظهاراً للمحبّة وبدافع الحنان ولصونهم من الأخطار المحتملة وحفظهم من التفرّق، وعلى هذا الأساس فإنّ النبي الأكرم ﷺ مأمور بأن يتحرّك من هذا الموقع ليحفظ المؤمنين تحت جناحه وظلّه، وهذا التعبير جميل جدّاً ومليء بالمعاني والنكات الدقيقة الّتي جُمعت في جملة واحدة)[٤].

كما نجد أن هناك بعداً آخر يمكن أن نستشفه من سياق الآية وهو ضرورة تحلي المؤمنين بهذا الخلق، والتأسي بنبيهم الكريم ﷺ وتجسيد هذه الوظيفة والتكليف الأخلاقي فيما بينهم، لأنه ﷺ يُعتبر قدوة وأسوة لجميع أفراد الأمة الإسلامية. وهناك مورد آخر يؤكد ويدلل على المعنى ذاته، حيث ورد هذا المضمون في (الآية ٨٨ من سورة الحجر)، حيث يقول تعالى ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ومن (مجموع ما ورد من الآيات أعلاه نستوحي جيداً أنّ القرآن الكريم لم يكتف بذم التكبّر والاستكبار في مجمل السلوك الأخلاقي للإنسان بل أكد على النقطة المقابلة له أي التواضع والانعطاف وأثنى عليه بتعبيرات مختلفة)[٥].

١- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٢، ص١٢٤.
٢- الأخلاق في القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٢، ص٥٩-٦٠.
٣- الأخلاق في القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج٢، ص٦٠.
٤- المصدر نفسه ص٦١.
٥- المصدر نفسه ص٦٢.

أَضْواءٌ مِن قَنادِيلِ رائِيَّةِ الخاقانِيِّ في التجويد
(ت ٣٢٥هـ)

الحلقة الثانية

المقال منشور في موقع ملتقى أهل التفسير

ثم يتوجه بالنداء ويخصه بقارئ القرآن الذي خصص نظمه له لا لغيره، أي من ينوي القراءة أو هو محسوب على القرّاء، فقال:

أَيا قَارِئَ القُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ
يُضَاعِفُ لَكَ اللهُ الجَزِيلَ مِنَ الأَجْرِ

فأمره بحسن الأداء والهاء في الأداء تعود على القرآن بلا شك وحتما يعني بالأداء التلاوة الصحيحة المجودة، وضمن للقارئ بهذا الفعل مضاعفة الجزيل من الأجر لعلمه بالأحاديث النبوية الضامنة لذلك.

وهنا كأنه سمع القارئ يسأله: ولمَ تأمرني بشيء أعرفه جيدا؟

فيجيبه بالنفي، لا ليس كما تظن وتحسب، قائلاً:

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الكِتَابَ يُقِيمُه
وَلا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي

فوضع هنا ثلاث قواعد ذهبية:

القاعدة الأولى: ليس كل من يتلو آيات الله يقيمها، لأنه رحمه الله ابن عصره وملأ أذنيه لحون العوام وخروجهم عن جادة الأداء الصحيح المتقن، ما معنى (يقيمه)؟

حتما أن الهاء تعود على الكتاب فما الذي يريده الناظم بإقامة الكتاب؟

إنه يريد معنى يقيم تلاوته وأداءها الصحيح وليس حدوده أو فهم معانيه لأن الناظم في محل تعليم التلاوة والدليل مطلع قصيدته (أقول مقالاً، أعلّم في القول التلاوة) وقال قبل قليل (أحسن أداءه).

وبلا شك ستكون ثمار حسن الأداء فهم المعاني والتدبر المثمر إن شاء الله.

القاعدة الثانية: ليس هناك مقرئ لكل تالٍ للقرآن، بقوله: وما كل من في الناس يقرئهم مقري، أي ليس كل الذي يتلون القرآن، من الناس القرّاء أو عامة الناس، يقرئهم مقرئ فهذا غير متيسر عادة إما لأن القارئ التلميذ المتعلم لا يبحث عن مقرئ أستاذ معلّم ويظن أن في المصحف كفاية، أو يقصد أن المعلم عملة نادرة والمتعلمين كثر فسعيد الحظ من يلقى مقرئاً يوجهه ويدربه.

وقد تكون القاعدة الثانية تعليلاً للأولى أي ليس كل تالٍ يجيد التلاوة لأنه لم يحظ بمقرئ يدله على الطريق.

إن قوله (ما كل) أي ليس كل التالين للكتاب يقيمونه، فهو يقر بأن بعض التالين الكتاب مقيمين متقنين له، لماذا؟

لأن هذا البعض المتقن أخذه عن مقرئ وهذا ما بينه في البيت التالي وهو القاعدة الذهبية الثالثة.

والقاعدة الثالثة هي:

وإِنَّ لَنَا أَخْذَ القِرَاءَةِ سُنَّةً
عَنْ الأَوَّلِينَ المُقْرِئِينَ ذَوِي السِّتْرِ

وبقيت هذه السُنّة إلى اليوم وستبقى.

سؤال: لماذا نعت الأولين المقرئين بذوي الستر وخصهم به؟

جاء في لسان العرب: سَتَرَ الشيءَ يَسْتُرُه ويَسْتِرُه سَتْراً وسِتْراً: أخفاه؛ والسِّتْر، بالفتح: مصدر سَتَرْت الشيء أَسْتُرُه إذا غَطَّيْته فاسْتَتَر هو. وتَسَتَّر أي تَغَطَّى. وجارية مُسَتَّرَةٌ أي مُخَدَّرَةٌ.

وفي الحديث: إن الله حَيِيٌّ سَتِيرٌ (سَتِّير) يُحِبُّ السِّتْر، سَتِيرٌ فَعِيلٌ

د. كريم جبر الزبيدي

بمعنى فاعل أي من شأنه وإرادته حب الستر والصَّوْن، والسِّتْرُ العَقْل، وهو من السِّتارَة والسَتْر، ويقال: ما لفلان سِتْر ولا حِجْر، فالسِّتْر الحياء والحِجْرُ العَقْل.

وجاء في القاموس المحيط: السِّتْرُ، بالكسر: واحدُ السُّتُور والأَسْتار، والخَوْفُ، والحياءُ، والعَمَلُ.

إذن هؤلاء الأئمة هم من ذوي الستر أي ذوي العقل، وهذا مما لاشك فيه فهم من علماء الأمة من الطراز الاول، وهم ذوو الحياء فهم متخلقون بأخلاق القرآن، وهم ذوو العمل فقد قضوا حياتهم في حفظ القرآن وتحفيظه وتلاوته وتعليمها، وهم ذوو الصون فقد صانوا الكتاب بأمانتهم العلمية وأوصلوه لنا كاملا غير منقوص، ولا يصح المعنى الأول وهو التغطية والإخفاء عن أن يصل إلى الناس فيستضيؤوا بنوره، ويمكن حمل معنى التغطية والإخفاء على الحفاظ والصون من أن يدنو إليه لحن العوام وتلاعبهم، أو فهم كالكنز المغطى المستور المكنون في الأمة ولا ينفتح إلا لأهله الساعين إلى تحصيل شيء من نفحاته.

فَلِلسَّبْعَة القُرّاء حَقٌّ عَلَى الوَرَى
لإِقْرَائِهِمْ قُرْآنَ رَبِّهُمُ الوِتْر

نعم إن للقرّاء حق على من عاصرهم ومن تلاهم، يا ترى ما هو هذا الحق؟

إنه حق المعلم على تلميذه، وحق من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، فلهم حقوق على كل المسلمين من بعدهم، إنه حق الإقرار لهم بالفضل وأداء الأمانة كاملة غير منقوصة فقد اجتهدوا في أداءها وبذلوا وقتهم وصحتهم وآثروا تقديم تلك الخدمة حتى على خدمة ذويهم ومتعلقيهم.

إنه حق الترحم عليهم والدعاء لهم، إنه حق الاحترام والتبجيل والتنويه بمنزلتهم ومكانتهم في الأمة.

وإذا ثبت هذا الحق على الورى للسبعة فبنفس المعيار هو ثابت للثلاثة المتممة بل ولكل من اجتهد في إقراء الكتاب العزيز من الأولين.

لكن الخاقاني رحمه الله كان في معرض التنويه بأهل الأداء المتفق عليهم في عصره فهم ممن يعود لأدائهم كل من أراد حسن الأداء، ولأنهم قد ذاع صيتهم واشتهروا بين الأمة بتخصصهم الإقرائي المتقن.

ثم يبين الخاقاني رحمه الله سبب استحقاقهم لهذا الحق وهو إقراؤهم القرآن وأضاف هذا القرآن إلى الرب ووصله بضمير الجمع (هم) اعترافاً منه ومنهم بربوبيته عز وجل وصحة نسبة القرآن إليه تعالى ذكره، فقال (قرآن ربهم الوتر).

وهنا سؤال: هل الوتر (بالكسر) الذي هو الفرد، صفة لـ(رب) في كلمة ربهم المجرورة أيضا، ولم لا فهو سبحانه وتر.

أم الوتر صفة لقرآن (المنصوبة مفعولاً للإقراء) طبعا لا!

أم صفة لـ(إقراء) في كلمة إقرائهم المجرورة أيضا، وهذا الإقراء فريد من نوعه ويستحق هذه الصفة أيضا، وإن كنت أراه بعيدا بعض الشيء وفيه تكلف في صرف معناه إليه.

القارئ الشيخ عامر الخفاجي

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

صوت عراقي يأخذك عند سماعه إلى عالم الكبار. تميز بإسلوبه وأداءه وهو يتلو كتاب الله من على منذنة الإمامين الجوادين عليهما السلام ذلك هو ضيفنا القارئ عامر الخفاجي

حاوره: محمود شاكر

البطاقة الشخصية

ولد القارئ الضيف عامر علي لطيف الخفاجي ١٩٦٩/٢/٤م في مدينة الكاظمية المقدسة متزوج وله ولد واحد وثلاثة بنات، درس الابتدائية في مدرسة الإمام الحسن عليه السلام في شارع المحيط القديم عام (١٩٧٥–١٩٨٠)م، ثم المتوسطة في متوسطة الكاظمية وأكمل بعدها إعدادية صناعة الكاظمية عام ١٩٩٠م.

البداية القرآنية

تأثر الخفاجي منذ نعومة أظفاره بسماع التلاوات القرآنية لكبار القراء في العالم الإسلامي آنذاك عبر أثير المذياع، أمثال الشيخ (عبد الباسط عبد الصمد وأبو العينين شعيشع وعبد الفتاح الشعشاعي والشيخ محمد صديق المنشاوي) الذين تركوا في نفسه بصمة الإبداع والتألق لما لديهم من إمكانات رفيعة ومتميزة إلا انه كان يميل إلى سماع وتقليد قرّاء الطريقة البغدادية،

أمثال القارئ (الحافظ خليل إسماعيل والقارئ علاء الدين القيسي) وغيرهم من كبار قرّاء العراق.

الدورات والأساتذة

دخل الخفاجي دورته الأولى على النحو المؤسساتي في جمعية القُرّاء والمجودين في الأعظمية سنة (١٩٨٦) م تعلم من خلالها الأداء المنهج في النغم القرآني وقواعد التجويد على يد أساتذة مختصين أمثال (الشيخ القيسي والشيخ ضاري إبراهيم العاصي والشيخ محيي الدين الخطيب) وغيرهم من أساتذة الجمعية المعروفين ولم يكتف قارئنا بهذا القدر فدخل الدورة الثانية في عام (١٩٨٧)م في الأعظمية أيضا على يد الأستاذ عبد الغفار العباسي والأستاذ يوسف الطائي. أما الدورة الثالثة فقد كانت في المؤسسة القرآنية العراقية في الكاظمية المقدسة تعلم من خلالها الإتقان وخصوصا النغم القرآني البغدادي على يد أستاذه الشيخ الحاج صاحب العطار الذي أفاض عليه بكثير من النغمات العراقية التي مازالت حاضرة في تلاوته العراقية بعد أن كان قد تعلم المقامات العراقية بمجهوده الشخصي إلا أن جلوسه تحت منصة الأستاذ صححت له المسار بشكل أكاديمي مميز.

الدورات الصيفية

١- دورات صيفية لتعليم الأطفال التي تكفل إعطاء منهج الحفظ والفقه والعقائد في عدد من مساجد بغداد في عام (٢٠٠٥-٢٠٠٦)م منها (العلوي والتوحيد وعبد الهادي الجلبي) في مدينة الحرية و(شهداء العدل) في مدينة حي العدل.

٢- (حسينية الصدر) و(جامع أم النومي) في الكاظمية المقدسة استمرت إلى خمسة أعوام بدعم وأشراف مؤسسة (شهيد المحراب) التي كانت تسمى آنذاك (دار التبليغ الإسلامي).

٣- العتبة الكاظمية المقدسة دورات عدة استمرت لثلاث سنوات متتالية درس فيها العديد من الطلبة المتميزين من قرّاء وحفظة كتاب الله العزيز.

العتبة الكاظمية المقدسة

يبدو أن موضوع الخدمة في العتبة الكاظمية المقدسة له جذور عميقة في نفسه من خلال جده المرحوم الشيخ (جبار الخفاجي) الذي كان كثيرا ما يصطحبه لزيارة الإمامين عليهما السلام وهو طفل صغيرفقد كان يستمع ويتأمل القرّاء منذ طفولته ويتمنى أن يرتقي المئذنة يوماً ما ويرفع الأذان في هذا الصرح الشامخ، وفعلا تحققت أمنية ذلك الشاب بعد عام (٢٠٠٣)م ووفق للعمل والخدمة كقارئ ومؤذن في العتبة المقدسة بشكل رسمي وحينها سالت دموعه وهو يرفع الآذان لأول مرة من على مئذنة الإمامين الهمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام.

الأعمال والنشاطات في العتبة المقدسة

١- الختمة المرتلة السنوية في شهر رمضان المبارك بمزاملة عدد من قرّاء العالم الإسلامي أمثال الشيخ الدكتور أحمد نعينع والشيخ احمد عبد الحي وعدد من قراء العتبة المقدسة أمثال السيد عبد الكريم قاسم والشيخ رافع العامري والحاج منير عاشور والحاج همام عدنان وغيرهم من القرّاء.

٢- قراءة الأدعية والزيارات في الإذاعة الداخلية في الصحن المطهر.

٣- الختمة القرآنية العاشورائية في شهر محرم الحرام المهداة لمولانا الإمام الحسين وأهل بيته الطيبين وأصحابه الميامين (صلوات الله عليهم أجمعين).

٤- الختمة القرآنية التعليمة اليومية لزائري الامامين عليهما السلام.

٥- التلاوة والآذان من على مئذنة الإمامين الجوادين عليهما السلام.

كلمة أخيرة

أتمنى من كل القرّاء والمتعلمين الشباب أن يتحلوا بالإيثار والأخلاق الرفيعة لأن النظرة لقارئ القرآن الكريم نظرة كبيرة من قبل الناس ويجب أن نكون عند حسن ظنهم بنا لما انعم الله تعالى علينا بنعمة قراءة القرآن الكريم وتلاوة آياته المباركة. ودعاؤنا لأسرة مجلتنا القرآنية (ق والقرآن المجيد) دوام الازدهار والرفعة لما تثري الساحة القرآنية بمعلومات تخدم القضية القرآنية وخدمة محمد وآله الطيبين الطاهرين ودعائي الدائم للجميع بالتوفيق والنجاح لخدمة القرآن الكريم العظيم.

العبادة والفطرة

الحلقة الأخيرة

الشيخ عبد الجليل المكراني

لقد تطرقنا في العدد السابق بمواضيع تخص العبادة فكان أولاها الفطرة والعبادة ثم ما هي الحكمة من تشريع العبادة؟ ثم ما هي العبادة الحقة؟ وفي هذه الحلقة سنتطرق الى الفقرة الرابعة وهي:

الرابع:

عبادة الإمام زين العابدين عليه السلام

لقد تجسد التفكير في العبادة بشكل عام وخصوصاً عبادة الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، الذي وصفه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لجابر، قال جابر: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام في حجره، وهو يلاعبه، فقال: (يا جابر! يولد لابني الحسين ابن يقال له علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيد العابدين، فيقوم علي بن الحسين[1].

وروي أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان كثير البكاء من خشية الله، ففي بعض سجوده كان يرفع رأسه من السجود، وأنّ لحيته ووجهه قد غمر بدموع عينيه، فقال له مولاه: يا سيدي! أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ فقال له الإمام: (ويحك! إنّ يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله تعالى واحداً منهم، فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه، وشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في دار الدنيا، وأنا نظرت أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟)[2].

الخامس:

ما يوجب الإعراض عن عبادة الله تعالى

هناك أفعال وعوامل عديدة تكون سبباً مباشراً للإعراض عن عبادة الله تعالى، وتعرض الإنسان للسخط الإلهي والعذاب الأليم، نذكر منها:

أولاً: الاستكبار

هذا هو أول ما تجلى وبرز في نفس الشيطان يوم أمره الله تعالى بالسجود لآدم عليه السلام، فأبى واستكبر، واتبعه أقوام كثيرون على مرّ العصور، ولكنّهم جاوزوا ذلك، فإنّه لم يسجد لآدم عليه السلام، وهم لا يعبدون الله ولا يسجدون له جلّ وعلا، وإنّه ترك السجدة، وهذا ما ذكر في القرآن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٣٤.

بينما هم تركوا العبادة والسجود لله وكانوا يعبدون ويسجدون لغير الله من الشمس القمر والكواكب والملوك، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: ٦٠.

وفي الواقع إن الاستكبار هو وليد الهوى، فمن اتبع هواه يستتبعه الاستكبار، ومنه الاستكبار عن العبادة لله سبحانه وتعالى، والذي استكبر عنها فهو عبد هواه وشهواته، قال تعالى: ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الفرقان: ٤٣، وقال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ البقرة: ٨٧.

فإذن سوف يُعبد كلّ ما تهواه النفس البشرية من العجل والطاغوت والشيطان، وما إليها من الطاعة لأهل المعاصي والضلالة.

وروي عن أبي عبد الله قال: (مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابّها، فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطه، ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا. فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته! ادعُ الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنتجنبها، فدعا عيسى عليه السلام ربه، فنودي من الجو: أن نادهم.

فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال: يا أهل هذه القرية! فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته! فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا، مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة

١- كشف الغمة ٢: ٣٣١.

٢- الخصال: ٥١٨.

في لهو ولعب.

فقال: كيف كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا فرحنا وسُررنا، وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنا.

قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي. قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية. فقال: وما الهاوية؟ فقال: سجّين. قال: وما سجّين؟ قال: جبال من جمر توقد عليها إلى يوم القيامة.

قال: فما قلتم وما قيل لكم؟ قال: قلنا: ردّنا إلى الدنيا فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتم.

قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وانّي كنت فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم، فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم لا أدري أكبب فيها أم أنجو منها.

فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين فقال: يا أولياء الله! أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة)[٣].

ثانياً: الذنب والعصيان

لكي لا تتراكم الذنوب وتحجب القلوب عن مشاهدة النور الإلهي وإبصار الحق فعلى الإنسان أن يقلع عن الذنب، فلا يعبد الله بعدما كان يعبده، قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: (ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد المسكنة، وأقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته)[١] أي بسبب ارتكابه الذنب والعصيان فيسلب منه توفيق العبادة لذلك.

فإذن ترك العبادة هو خروج عن الإنسانية ووقوع في عذاب الدارين، ومن هذه القصة نعلم أنّ الاهتداء بالشرع هو عبادة الله، فالإنسان إذن في الحقيقة هو الذي يعبد الله ولذلك خُلق؛ إذ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات:٥٦.

فإذا لم يتحقق منه هذا الفعل كان في حكم المعدوم، ولذلك كثيراً ما يسلب عن الشيء اسمه إذا وجد فعله ناقص كقولهم للإنسان: ليس هذا بإنسان. فالميت من عمل بقوته الشهوانية والعصبية، فهذا مقتضى الشريعة أن يكون ميتاً، فيقع هذا الميت التارك لعبادة ربه في عذاب الدارين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ الجن:١٧.

وروي[٥]: أنّ ملكاً شاباً في بني إسرائيل قال: إني أجد في الملك لذة فلا أدري أكذلك يجده الناس أم أنا أجده؟ فقالوا له: كذلك يجده الناس، قال: فماذا يقيمه ويديمه؟ قالوا: يديمه ويقيمه لك أن تطيع الله ولا تعصيه. فدعا كل من في البلدة من العلماء والصلحاء وقال لهم: كونوا بحضرتي ومجلسي فما رأيتم من طاعة الله مني فأمروني، وما رأيتم من المعصية فازجروني عنها. ففعل ذلك فاستقام له الملك أربعمائة سنة.

ثم إنّ إبليس أتاه يوماً على صورة رجل وقال له: من أنت؟ قال الملك: رجل من بني آدم، قال: إبليس: لو كنت من بني آدم لمت كما يموت بنو آدم ولكنّك إله، فادعُ الناس إلى عبادتك. فدخل في قلبه شيء، ثم صعد المنبر فقال: أيها الناس إنّي أخفيت عليكم أمراً حان لزوم إظهاره، وهو أنّي ملككم منذ كذا سنة، ولو كنت من بني آدم لمت، ولكن إله فاعبدوني.

فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان وقال: أخبره أنّي استقمت له ما استقام لي، فتحول من طاعتي إلى معصيتي، فبعزتي وجلالي لأسلطنّ عليه بخت نصر. ولم يتحول عن ذلك فسلطه عليه فضرب عنقه وأوقر من خزينته سبعين سفينة من ذهب.

٣- الكافي ٢ : ٣١٨ / ١١ .

٤- الكافي ٢ : ٨٤ / ٦ .

٥- انظر : تاريخ الطبري ١ : ١٢١ .

أحكام اللام الساكنة

القارئ الشيخ رافع العامري

١ - لام (ال) التعريف:

أ - اللام الشمسية: وهي لام ال التعريف، وحكمها الإدغام، إذا جاء بعدها أحد الحروف الواردة في أوائل الكلمات في البيت الآتي:

طب ثم صل رحماً
تفز ضف ذا نعم
دع سوء ظن
زر شرفاً للكرم

وعلامة اللام الشمسية (الشدة) الموجودة على الحرف الشمسي بعد اللام.

ب- اللام القمرية: وحكمها الإظهار، إذا جاءت بعدها الحروف الآتية:

(ابغ حجك وخف عقيمه) وعلامة اللام القمرية السكون.

يجب تأكيد لفظ حرف اللام بالإظهار عند قراءتها للكلمات التي يأتي حرف الجيم بعد اللام فيها مثل: الجنة - الجان - الجبال - الجحيم - الجنود.

٢. لام الفعل:

سواء كان الفعل ماضيا مثل: (أنزلنا - جعلنا - قلنا)، أو مضارعاً مثل: (يلعب).

أو أمراً مثل: (قل) فإن حكمها الإظهار مطلقاً، إلا إذا التقى لام فعل الأمر بمثلها مثل: قل لكم - قل لا أسألكم (إدغام المتماثلين).

وإذا التقى لام الفعل بالراء مثل: قل ربي، فإن الحكم هنا الإدغام (إدغام المتقاربين).

٣. لام الحرف:

وحكمها الإظهار مطلقاً مثل:

(هل - بل) إلا إذا التقى اللام باللام مثل: (بل لكم) (إدغام المتماثلين) واللام بالراء مثل: (بل رفعه) فإن حكمها الإدغام (إدغام المتقاربين).

٤. لام الاسم:

وحكمها الإظهار مطلقاً مثل: ألفافا - ألسنتكم.

٥. لام الأمر:

وهي اللام التي تدخل على الفعل المضارع فتجزمه مثل: (فليكتب - وليملل - وليقل) فإن حكمها الإظهار.

لام لفظ الجلالة

التفخيم والترقيق في لفظ الجلالة، ولها حالتان:

الحالة الأولى: وهي تفخيم اللام ويكون في خمس حالات:

١- إذا لم يتقدم لفظ الجلالة كلمة مثل: الله لا إله إلا هو الحيُّ القيُّومُ - الله أكبر.

٢- إذا كان ما قبل لفظ الجلالة مفتوحاً مثل: هو الله - قال الله.

٣- إذا كان ما قبل لفظ الجلالة مضموماً مثل: نصرُ الله - عبدُ الله.

٤- إذا كان ما قبل لفظ الجلالة ساكنا ما قبله مضموم مثل: وقالُوا اللهمَ.

٥- إذا كان ما قبل لفظ الجلالة ساكنا ما قبله مفتوح مثل: وما الله.

الحالة الثانية: وهي ترقيق اللام ويكون في الحالات الآتية:

١- إذا كان لفظ الجلالة ما قبله مكسور مثل: لله الأمرُ - بسم الله - من آيات الله.

٢- إذا كان مسبوقاً بياء ساكنة مثل: سيجزي الله - يهدي الله.

ملاحظة

إن جميع اللامات في القرآن الكريم في الاسم والفعل والحرف مرققة باستثناء لام لفظ الجلالة كما ذكرت أعلاه.

القرآن ومفردات تكامل المرأة

رغد عزيز

ورد ذكر المرأة بشكل خاص ومنفرد في الكتاب المجيد على غير مرة، ولكل مرة تفصيل خاص، وبحث في جانب معين من جوانب حياتها المختلفة باختلاف توجهاتها ومتطلباتها، حيث لم تترك السماء من تفاصيلها شيئا إلا وشملته في عنايتها اهتماما بها، واعتناء بشخصها، وحفظاً لكرامتها، فضلاً عن حرصها على وضعها فيما يذهب عنها النقص ويضفي عليها الكمال الديني والخلقي والعقلي، ومن بين ما تنزل على قلب الحبيب محمد ﷺ في هذا الخصوص قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة:٢٢٨، حيث نجد في الآية الكريمة منهج متكامل، وخريطة درب واضحة تتكفل بوضع السائر عليها بخطى الفاهم والمدرك على الصواب، إذ تأخذ الآية الكريمة معالجات متعددة ولفتات في غاية الأهمية تنصب جميعها في الخروج بالصواب لكل امرأة مرت بهذه المرحلة، إذ لا يخفى على كل بالغ عاقل المخلفات النفسية والاجتماعية المترتبة على قضية الطلاق سواء على الرجل أو المرأة ولكن تبلغ المرأة الحصة الأكبر جراء العرف الاجتماعي الذي تتناقل الأجيال دقائقه بكل أمانة دون تهذيب أو تغيير، الأمر الذي يجعل من ضغوطات هذا الوقع تزداد على المرأة بشكل قد يفوق طاقة التحمل ويدفع إلى الشتات عن الصواب عند البعض منهن، لذلك تربصت هذه الآية الكريمة بكل شاردة وواردة تخص هذه القضية فأخذت تتناول تفاصيلها على شكل محاور مفصلية حيث تبدأ محورها الأول والذي شمل أبعاد متعددة ففي قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾، ففرض عليهن التربص والذي جاء في معناه بأنه: الانتظار، أو هو إمهال وتمكن يتحمل فيه الصبر الذي هو مقلوب لفظه[1]، كما تم تحديد المدة لهذا الانتظار وهي ثلاثة قروء[2] والمعروفة بالـ(عدة) والتي تكمن فيها فوائد متعددة تتقدمها الفائدة الصحية للمرأة إذ تساعد هذه المدة على نقاء الجسد من توابع معينة إن أهملتها المرأة وقررت الارتباط تعود عليها بأضرار صحية بالغة وهذه حقيقة علمية مثبتة وفيها تفصيل خاص يمكن اطلاع عليه بشكل مفصل لدى ذوي الاختصاص، وفي الوقت ذاته تتكفل هذه المدة بإنهاء صدق أو تكذيب تكوين الجنين الذي يترتب مع وجوده قيد لا يمكن للمطلقة من فكه إلا وهو الأخبار به، والذي قرنه جل وعلا بإيمانها به واليوم الآخر وهذا التعظيم إنما جاء للإشارة بأهمية هذا الموضوع وعدم التسامح بتجاهله لارتباطه في نزع نسيج الشبكة الاجتماعية وزجها في شبهات تؤول بالمجتمع إلى هتك الحرمات كونه يتعلق بقضية النسب وما يترتب عليها من أمور كالزواج والرضاعة وأخرى قانونية والمتضمنة موضوع الإرث، فضلاً عن مراعاة الجانب الإنساني فيها وتقدير قيمته المعنوية الواجب أخذها بالاعتبار على الرغم كل من الجفوة والبعد الذي تسبب به الطلاق بين الزوجين كونها تؤثر وبشكل مباشر على حياة الطفل وبناء شخصيته، فضلاً عن أن هذه المدة كفيلة في أجراء المعالجات النفسية الكافية في سد الفجوة بين الزوجين ومراجعة كل منهما نفسه ومحاسبتها على ما اقترفته من أجل أحداث هذا الحلال الذي أبغض الخالق، فتكون هذه الفترة بوابة لبداية حياة جديدة جاء ذكرها في نفس الآية لنا فيها حديث خاص في العدد المقبل إن شاء الله.

١- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: محمود عبد الرحمن عبد المنعم/ ج: ١/ ص: ٤٥٣.

٢- والقرء: فترة طهر المرأة ، (فإذا طهرت ثلاثة أطهار من يوم طلقها حلت للأزواج/ أحكام النساء: الشيخ المفيد/ ص: ٤٣ .

٢٦
العدد ٢٦ - ٢٧

العروسي الحويزي

صاحب تفسير نور الثقلين

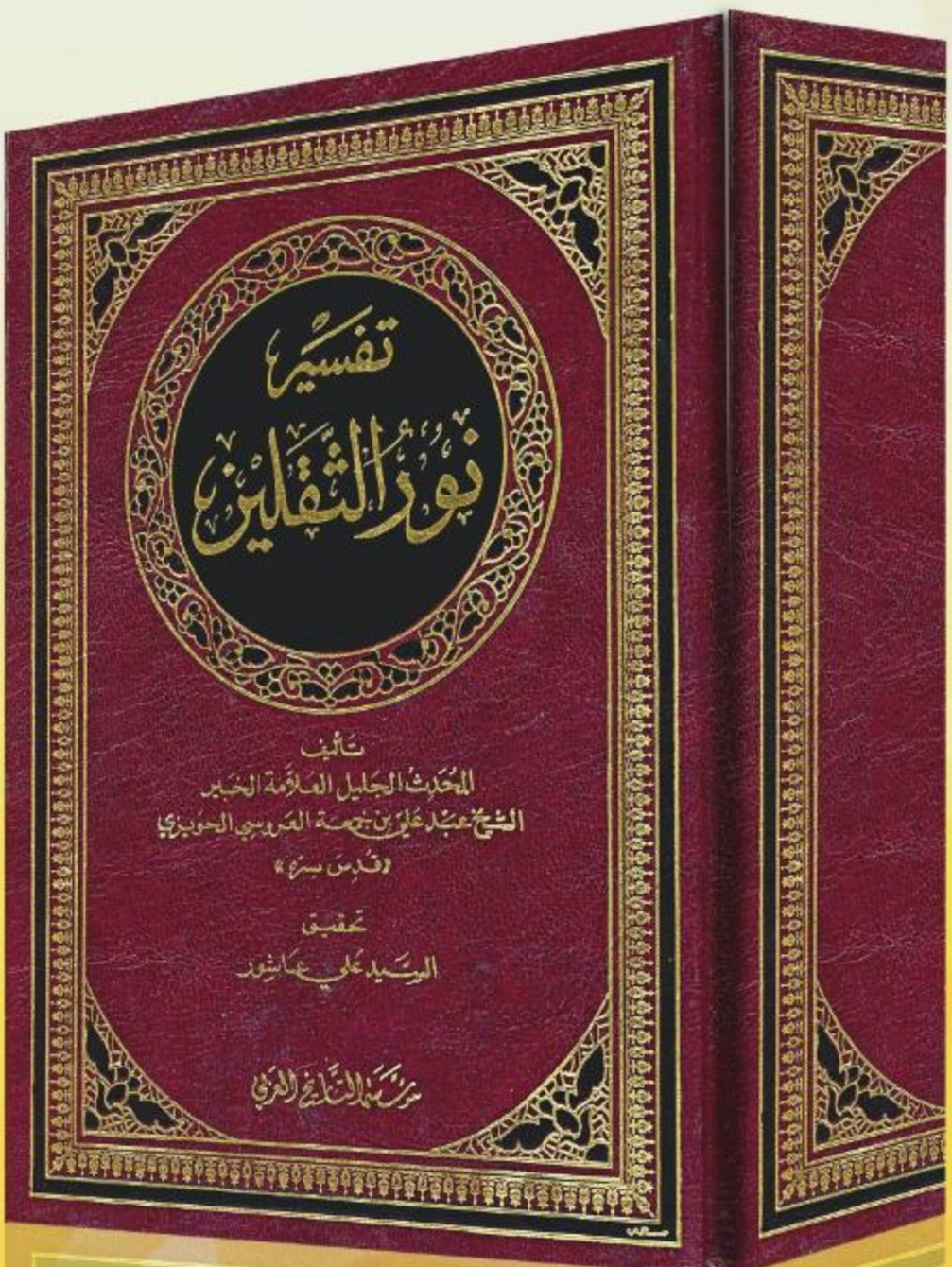

حاز من الثقل الأكبر والثقل الأصغر أنواراً أفاضت عليه حتى جعلته صاحب علم عميق وتفسير دقيق. يخرق العباب ويأخذ الألباب محدث جليل وعلامة خبير. (عبد علي بن جمعة العروسي الحُوَيزي) صاحب تفسير نور الثقلين

حيدر صباح عبد الرزاق

ولد في شيراز، لم تذكر سنة ولادته، إلا أنه عاش في عام ١٠٧٣هـ، درس عنده السيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢هـ، ولقد وجدت في كتاب تراجم الرجال[١] أن السيد حسين الدهدشتي قرأ في شيراز على يده كتاب تهذيب الأحكام" للشيخ الطوسي، فأجازه روايته ورواية سائر الأصول الأربعة الحديثية في أواخر جمادى الآخرة سنة ١٠٦٥هـ.

ذكره صاحب كتاب الكُنى والألقاب بقوله: والعالم المفسر الجليل الشيخ علي بن جمعة العروسي الحويزي الساكن بشيراز صاحب تفسير نور الثقلين الراوي عن قاضي القضاة عزالدين المولى علي نقي بن الشيخ أبي العلاء محمد هاشم الكمرئي الفراهاني الشيرازي[٢]، والحويزي نسبة إلى حويزة وهي مدينة بخوزستان.

قال الحر العاملي: الشيخ الجليل عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ساكن شيراز. كان عالما فاضلا فقيها محدثا ثقة ورعا شاعرا أديبا جامعا للعلوم والفنون، معاصرا، له كتاب نور الثقلين في تفسير القرآن أربع مجلدات أحسن فيه وأجاد، نقل فيه أحاديث النبي والأئمة عليهم السلام في تفسير الآيات من أكثر كتب الحديث ولم ينقل فيه عن غيرهم، وقد رأيته بخطه واستكتبته منه، وله شرح لامية العجم، وله شرح شواهد المغني أيضا لم يتم[٣].

يقول صاحب روضات الجنات: إن تفسيره المذكور كتاب لطيف، متقن، معتبر، جامع لأحاديث الإمامية المتعلقة بتفسير الآيات وتأويلها...)[٤].

وعن تفسيره القيم يقول العلامة الميرزا محمد باقر الخوانساري: ويشبه أيضاً طريقة تفسير (نور الأنوار) وكتاب (البرهان في تفسير القرآن) للسيد هاشم البحراني صاحب كتاب (ترتيب التهذيب)، والقدر الجامع بين كل هذه التفاسير جامعيتها لأحاديث الإمامية...)[٥].

أما المؤلف فقد أوضح وأجزل بقوله: فيقول العبد المذنب الفقير المقر بالتقصير عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي: أني لما رأيت خدمة كتاب الله والمقتبسين من أنوار وحي الله، سلكوا مسالك مختلفة، فمنهم من اقتصر على ذكر عربيته ومعاني ألفاظه، ومنهم من اقتصر على بيان التراكيب النحوية، ومنهم من اقتصر على استخراج المسائل الصرفية، ومنهم من استفرغ وسعه فيما يتعلق بالإعراب والتصريف، ومنهم من استكثر من علم اللغة واشتقاق الألفاظ ومنهم من صرف همته إلى ما يتعلق بالمعاني الكلامية، ومنهم من قرن بين فنون عديدة، أحببت أن أضيف إلى بعض آيات الكتاب المبين شيئا من آثار أهل الذكر المنتجبين عليهم السلام ما يكون مبديا بشموس بعض التنزيل، وكاشفا عن أسرار بعض التأويل،...)[٦].

أما ما ذكره صاحب تفسير الميزان السيد (محمد حسين الطباطبائي) الذي قدم له مقدمةً مهمة، لعله من أروع ما قيل في وصفه، نورد بعضاً منها:

(ومن أحسن ما جمعته أزمنة المجاهدة بعواملها وخطته أيدي التحقيق بأناملها في هذا الشأن - أو هو أحسنه - هو كتاب نور الثقلين لشيخنا الفقيه المحدث البارع الشيخ عبد على الحويزي ثم الشيرازي قدس الله نفسه وروح رمسه الذي جاد به عصر أساطين الحديث وجهابذة الرواية وهو النصف الأخير القرن الحادي عشر من الهجرة تقريبا الذي سمح بمثل مولانا المجلسي صاحب البحار ومولانا الفيض صاحب الوافي وشيخنا الحر العاملي صاحب الوسائل وسيدنا السيد هاشم البحراني صاحب البرهان رضوان الله عليهم أجمعين، ولعمري أنه الكتاب القيم الذي جمع فيه مؤلفه شتات الأخبار الواردة في تفسير آيات الكتاب العزيز وأودع عامة الأحاديث المأثورة عن أهل بيت العصمة والطهارة سلام الله عليهم إلا ما شذ منها، ولقد أجاد في ضبطها وترتيبها والإشارة إلى مصادرها والجوامع المنقولة هي عنها، وبذل جهدا في تهذيبها وتنقيحها جزاه الله عن العلم وأهله خيرا وهدانا بنور الثقلين وأحيا قلوبنا بالعلم واليقين آمين. محمد حسين الطباطبائي١٥ ذي الحجة ١٣٨٢ هجرية قمرية[٧].

لم نعثر على سنة ولادته وكذلك وفاته كما ذكرنا ذلك في المقدمة، ولكن هذا لا يقدح بشخصية هذا العبقري الفذ، فإن ما قدمه أعظم من التواريخ والأرقام فإنه ترك تراثاً مهما يرفد المكتبة الإسلامية بجهد جهيد وسفر فريد ما زال محط رحال العلماء والمتعلمين إلى يوم يبعث حياً قرير العين في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

١- السيد أحمد الحسيني: ج١، ص١٦٤.
٢- الشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان رحمه الله.
٣- أمل الأمل، ج٢، ص١١١.
٤- روضات الجنات، ج٤، ص٢١٣.
٥- ج٤، ص٢١٠.
٦- تفسير نور الثقلين، ج١، ص٢.
٧- تفسير نور الثقلين، ج١، ص٣.

طرق المعرفة

الحلقة الأولى

الشيخ قاسم الخفاجي

يولد الإنسان خاليا من كل معرفة إلا ما اختزنته فطرته من استعداد حيث زود بأدوات المعرفة الحسية والعقلية وهي باب المعرفة لما حوله من قضايا قريبة أو بعيدة لا يدركها مباشرة إلا بواسطة. فالإنسان كما قال أغلب العقلاء يولد ونفسه كصحيفة بيضاء خالية من كل صورة أو رسم عادة. إلا أنه حصل الاختلاف فيما بينهم في المعرفة هل هي وليدة الحس والتجربة أو أنها مدركة تلقائيا للعقل أو أن المبادئ عقلية بحتة والحس والتجربة مقدمات تخدم الحكم ولا تنحصر بها. أم أن النفس عالمة بالأصل ولكنها تحتاج للتذكر فقط. أو أن كسب العلم بطريقيه المذكورين هراء والحقيقة تأتي بتصفية النفس من الرذائل فتشرق المعرفة عليها. هذا الاختلاف ولّد مذاهب فكرية كثيرة لطرق المعرفة. نشير إجمالا إلى أهمها ونترك التفاصيل:

١- طريق الحس:

لا يختلف اثنان في أن للحواس دورا في المعرفة، فإنا نرى أشياء ونلمس أخرى ونتذوق ونشم ونسمع ومن خلالها تنقل صور عن الخارج الذي نشافهه، ولكن هل أن المعرفة تنحصر بها ولا يوجد طريق آخر غيرها؟ ذهب بعض الفلاسفة من القدماء من اليونانيين كالأبيقوريين والرواقيين أن أصل المعرفة وطريقها الوحيد هي الحواس حيث تتصل بالماديات وكذلك من فلاسفة أوربا من التجريبيين والوضعيين من ذهب إلى هذا الرأي حيث حصر الوجود كله بالمادة والماديات، وليس للعقل أحكام، مثلا السببية ليست ضرورية إذ قد تتخلف، بين وقوع شيء عند وقوع آخر هو من باب تداعي المعاني، فهم ينكرون وجود فعالية العقل في المعرفة ويعدون الحواس صاحبة المقام الأوحد في المعرفة.

٢- طريق العقل:

إذا كانت الحواس تتعلق بظاهر الأشياء فإن العقل يتعدى المحسوسات ويستنتج ويدرك المفاهيم الكلية وينتزع الخصوصية ويستخرج القدر المشترك بين المتشابهات، ويعتقد بعض الفلاسفة العقليين أن هناك منبعين للتصورات أحدهما الإحساس والآخر الفطرة بمعنى أن في العقل معان وتصورات ثابتة ليس للحس دخل في وجودها كالنفس والامتداد والحركة والزمان والمكان وهي متميزة في العقل البشري لا يكتسبها بالدرس بل تولد معه.

٣- طريق التهذيب والتزكية:

في الجهة المقابلة لدائرة الحس المادي تقف مدرسة تؤمن بأن دائرة الوجود أوسع من المادة والماديات، وأن وراء هذا العالم عالم أوسع منه دائرة، وهذا العالم يمكن أن يصل به من خلال التهذيب والتزكية للنفس فإذا هذّب الإنسان نفسه تُفاض عليه الحقائق والمعاني الخارجة عن الحس والعقل، لأن النفس الإنسانية كالمرآة تنعكس فيها الأنوار من ذلك العالم إذا كانت صافية نقية، وهذه الأنوار لا يمكن الوصول إليها بالحواس أو الاستدلال العقلي.

٤- طريق الوحي:

وهو طريق يختص بالأنبياء يكشف عن الحقيقة لأنه صادر من الله سبحانه وتعالى، وليس لأحد أن يدعيه إلا أن يأتي بالبرهان عليه من خلال المعجز، والوحي إدراك خاص يتميز عن باقي الإدراكات وليس هو من نتاج العقل أو الحس، لا يحتاج إلى التماس دليل وإعمال فكر ونظر ولا يدخله شك أو يعترضه ريب، وهو شعور مغاير للفكر الذي عند عامة الناس يوجده الله جل وعلا في بعض عباده الصالحين[1].

هذا إجمالي الطرق الموصلة إلى المعرفة وقد نوقشت الطرق الثلاث الأولى بكثرة، وقد أخذ على الطريق الأول أنه لا يصل إلى حقيقة الشيء وإنما تعرف ظواهره فقط كالتفاحة فإنا نلمس نعومتها أو لونها أو رائحتها ونذوقها لكننا لا يمكن أن نصل إلى حقيقة التفاحة، وأن الخطأ في الحواس وارد بشدة مثل كبر القريب وإن كان صغيرا وصغر البعيد وإن كان كبيراً فإننا نرى رأس الدبوس كبيرا عندما نقربه من أعيننا والجبل الشاهق نراه صغيرا من بعيد، وإن الحواس لا تستطيع إثبات فرضية أو إبطالها فما غاب عنها لا تستطيع إثباته أو نفيه، وإننا لا نستطيع تعميم حكم الحس.

أما العقل فقد أخذ عليه ادعائه العصمة لنفسه مع أن ميدانه عالم الشهادة ولا يستطيع النفوذ وراء هذا العالم مع اعترافه بوجوده فكيف يكون حاكما عليه؟، وأما الطريق الثالث فمما يؤخذ عليه أنه لا اعتبار عنده لتحصيل الحواس والعقل، فإن المعرفة عنده إلهامية وقد مثل بعض المعتقدين بهذا الطريق المعرفة العقلية بمن يمشي برجل خشبية!، وقد يقال لهم من يستطع منكم إثبات ما كشفته نفسه من ذلك العالم؟ أليس قد يكون ما كشفته نفسه من الشيطان؟ ثم أن طريقكم منحصر بقليل من الناس، فهل المعرفة مقتصرة عليهم؟ هذا التساؤلات واستفهامات أخرى ترد على هذا الطريق نتركها للكتب المختصة.

هذا باختصار بعض الردود على المغالين بكل قسم من هذه الأقسام، والحق أن لكل قسم إسهاما في المعرفة ولكن بلا مغالاة به.

١- لتفصيل هذه الطرق يمكن مراجعة نظرية المعرفة محاضرات آية الله الشيخ جعفر السبحاني بقلم حسن مكي العاملي ونظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة للدكتور راجح الكردي ونظرية المعرفة في الإسلام للدكتور عباس حاجي، نظرية المعرفة في القرآن لآية الله جوادي آملي.

إعراب سورة المطفّفين

مكيّة وآياتها ستّ وثلاثون

﴿كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ كلا حرف ردع وزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه ، وبل حرف عطف وإضراب وران فعل ماض مبني على الفتح وعلى قلوبهم متعلقان بران وما فاعل وجملة كانوا لا محل لها لأنها صلة وكان واسمها و جملة يكسبون خبر كانوا ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ كلا حرف ردع وزجر أيضا عن الكسب الرائن على قلوبهم وإن واسمها وعن ربهم متعلقان بمحجوبون ويومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بمحجوبون أيضا ومحجوبون خبر إن والتنوين في إذ عوض عن جملة تقديرها يوم إذ يقوم الناس ، وسيأتي معنى قوله محجوبون في باب البلاغة ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصالُوا الْجَحِيمِ﴾ ثم حرف عطف لتراخي الرتبة فإن صلي الجحيم أشد من الإهانة والحرمان من الرحمة والكرامة ، وإن واسمها واللام المزحلقة وصالوا الجحيم خبر إن ﴿ثُمَّ يُقالُ هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ ثم حرف عطف للترتب والتراخي أيضا ويقال فعل مضارع مبني للمجهول ونائب لفاعل مستتر تقديره هو وهذا مبتدأ والذي خبره وجملة كنتم صلة وكان واسمها وبه متعلقان بتكذبون وجملة تكذبون خبر كنتم ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ﴾ كلا تأكيد للردع ووجوب الارتداع وإن واسمها واللام المزحلقة وفي عليين خبرها وعلامة جر عليين الياء نيابة عن الكسرة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والواو حرف عطف وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبر وما اسم استفهام للتفخيم والتعظيم مبتدأ وعليون خبر وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم والجملة المعلقة بالاستفهام سدّت مسدّ مفعول أدراك الثاني ﴿كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ كتاب بدل من عليون أو خبر لمبتدأ محذوف وهو الأولى ومرقوم نعت لكتاب وجملة يشهده نعت ثان والهاء مفعول به والمقربون فاعل ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ﴾ كلام مستأنف مسوق للشروع في محاسن أحوالهم ، وإن واسمها واللام المزحلقة وفي نعيم خبرها وعلى الأرائك متعلقان بينظرون وجملة ينظرون حالية من الضمير المستكن في خبر إن أو مستأنفة والمراد بالأرائك السرر في الحجال والحجال كما يقول الجوهري جمع حجلة بالتحريك واحده حجال العروس وهو بيت يزيّن بالثياب والأسرّة ، وقال الشهاب : الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في عرف الناس بالناموسية أي الكلة ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ كلام مستأنف مسوق لإيذان المخاطب بالالتفات إليهم والتأمل في آثار النعيم على وجوههم وقرىء بالبناء للمجهول فتكون نضرة النعيم نائب فاعل وفي وجوههم متعلقان بتعرف ونضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

كَلاَّ بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِم ما كانُوا يَكسِبُونَ (١٤) كَلاَّ إنَّهُم عَن رَبِّهِم يَومَئِذٍ لَمَحجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إنَّهُم لَصالُوا الجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقالُ هذَا الَّذي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (١٧) كَلاَّ إنَّ كِتابَ الأَبرارِ لَفي عِلِّيِّينَ (١٨) وَما أَدراكَ ما عِلِّيُّونَ (١٩) كِتابٌ مَرقُومٌ (٢٠) يَشهَدُهُ المُقَرَّبُونَ (٢١) إنَّ الأَبرارَ لَفي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعرِفُ في وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسقَونَ مِن رَحِيقٍ مَختُومٍ (٢٥) خِتامُهُ مِسكٌ وَفي ذلِكَ فَليَتَنافَسِ المُتَنافِسُونَ (٢٦) وَمِزاجُهُ مِن تَسنِيمٍ (٢٧) عَيناً يَشرَبُ بِها المُقَرَّبُونَ (٢٨) إنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ (٢٩) وَإذا مَرُّوا بِهِم يَتَغامَزُونَ (٣٠) وَإذَا انقَلَبُوا إلى أَهلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإذا رَأَوهُم قالُوا إنَّ هؤُلاءِ لَضالُّونَ (٣٢) وَما أُرسِلُوا عَلَيهِم حافِظِينَ (٣٣) فَاليَومَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفّارِ يَضحَكُونَ (٣٤) عَلَى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَل ثُوِّبَ الكُفّارُ ما كانُوا يَفعَلُونَ (٣٦)

النعيم مفعول به ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ يسقون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل ومن رحيق متعلقان بيسقون ومختوم نعت، وختامه مسك مبتدأ وخبر والجملة نعت ثان لرحيق و الواو حرف عطف وفي ذلك متعلقان بقوله فليتنافس والفاء عاطفة لزيادة الاهتمام واللام لام الأمر ويتنافس فعل مضارع مجزوم باللام والمتنافسون فاعل، وفي المختار: (ونفس الشيء من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس في الشي ء منافسة ونفاسا بالكسر إذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا) ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ الواو عاطفة ومزاجه مبتدأ ومن تسنيم خبر وهو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه لأنها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء فيشربونها صرفا للمقربين وممزوجة لسائر أهل الجنة وقيل سميت بالتسنيم لأنها أرفع شراب في الجنة، وعينا منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح، وقال الزجّاج: نصب على الحال من تسنيم بوصفها علما، قال أبو البقاء : (وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عينا) وقال الأخفش يسقون عينا.و جملة يشرب نعت عينا وبها متعلقان بيشرب أي منها على أن التضمين في الحرف أو يكون التضمين بالفعل أي يلتذ بها، والمقربون فاعل يشرب ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ كلام مستأنف مسوق لتسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم بما أعدّ للأبرار في الجنة. وإن واسمها وجملة أجرموا لا محل لها لأنها صلة الذين وجملة كانوا خبر إن وكان واسمها ومن الذين متعلقان بيضحكون وجملة يضحكون خبر كانوا ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ الواو عاطفة وإذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط متعلق بيتغامزون وجملة مروا بهم في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة يتغامزون لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وإذا ظرف مستقبل أيضا وجملة انقلبوا في محل جر بإضافة الظرف إليها وإلى أهلهم متعلقان بانقلبوا وجملة انقلبوا لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم وفكهين حال أي معجبين وقرىء فاكهين أي فرحين ناعمين ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ الواو عاطفة أيضا وإذا ظرف مستقبل وجملة رأوهم في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة قالوا لا محل لها والضمير المرفوع عائد على المؤمنين والمنصوب على المجرمين أي إذا رأى المؤمنون المجرمين ينسبونهم إلى الضلال ويجوز العكس، وإن واسمها وخبرها والجملة مقول قولهم ﴿وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ الواو حالية والجملة حال من الواو في قالوا.

المصدر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين الدرويش - ج ١٠ - ص ٤١٥- ٤١٦- ٤١٧

القرآن يخوض معركة تحرير الإنسان من الداخل

الحلقة الثانية

سمير جميل الربيعي

أن من أشكل المشكلات وأعقدها، فيما سوف نتناوله في بحثنا هذا، هي حالة جمود العقل الجمعي لدى الأجيال المتعاقبة على ما توارثته من الآباء والأجداد، وعلى ما تسالمت وآمنت بصحته، كحقيقة قائمة لا تقبل النقاش، مدعين أن ما توارثوه يمتلك رصيداً وعمقاً زمنياً موغلاً في القدم، فمن المعروف أن الزمن وامتداده كفيل بتحويل الخرافات والعقائد الفاسدة إلى موروث ثابت، يرتكز ويثبت في عقول مجموعة ما، بحيث يواجهون أي محاولة فكرية تتصدى لمعتقداتهم الفاسدة بالصد والمواجهة العنيفة، وإن كانت هذه المحاولة قائمة على دواعي منطقية، لذا فهم يغلقون كل منافذ العقل خوفاً على إرثهم من أي انقلاب أو تمرد يمكن أن يحصل عليه، وهذه هي المنطقة الرخوة الثالثة من المناطق الأربعة، التي كان يعيشها الإنسان الجاهلي أبان الدعوة الإسلامية، والتي حاربها القرآن بكل قوة، وقد تناولنا في الحلقة السابقة المنطقة الأولى والثانية والآن سوف نتطرق للمنطقة الثالثة والرابعة.

إن خطورة المنطقة الثالثة الهشة المتمثلة بالجمود تكمن في جوانب عدة، أولها كونها الوسط الملائم جداً، الذي تنمو على هامشه الكثير من الخرافات التي تتمتع بطبيعتها السهلة في التعاطي، فتتعاطاها قطاعات اجتماعية واسعة، لأنها ذات إمتاع وتلذذ كبير بالنسبة لهم، وهي تتلاءم كثيراً مع تفكيرهم، فعلى حد تصورهم هي تلبي فضولهم وميولهم ورغباتهم في معرفة الغيبيات، وما يجري في المستقبل، احترازاً من كل طارئ متوقع أو غير متوقع، وامتصاصاً للصدمات المحتملة من القوى الخارجية المحيطة بهم، فكثير منهم قد أغلق منافذ عقله حتى انطلت عليه بكل سهولة تلك الخرافات والأكاذيب، هذا جانب والجانب الثاني،

أن الجمود يلغي وجود وشخصية وأصالة الإنسان الجاهلي، لأنه يضرب القاعدة الإيمانية التي كان من المفروض أن يستند عليها، وحيث لا قاعدة يمكن أن يستند عليها، لذا فهو يلجأ إلى تراث آبائه ومفاخرهم وعاداتهم وتقاليدهم، ليخلق لنفسه شخصية موهومة وأصالة مكذوبة، ما يجعله بعيداً كل البعد عن استقلاليته في اختيار المعتقد الصحيح، لأنه محكوم بتمسكه بذيل سُنّة آبائه وأجداده ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ الزخرف:٢٣، ثم أن الجمود والتقليد صادر من أديان ومعتقدات فاسدة، إذ أن الأديان السماوية الصحيحة، ومنها الإسلام تدعو إلى إعمال البصيرة وتقصي الدليل في اتباع الحق، ونبذ التقليد والجمود في اتباع الآباء والأجداد، وهي تسلم بقبح تقليد من لا يجوز تقليده، وتدعو إلى التحرر من ربقة الجمود والتبعية الحمقاء، وترك ما كان عليه آباؤهم من الوثنية البغيضة ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ البقرة:١٧٠، في حين أننا نجد الديانات الوضعية أو المحرفة تدعو إلى التمسك بسنن الآباء والجمود على إرث الأجداد، وهذا يثبت بما لا يدع للشك مجال بأن التقليد والمصاحب للجمود إنما هي أبخرة تتصاعد من معتقدات فاسدة.

إن الإسلام حرص من موقعه على صيانة العقل وحمايته من هذا الداء العصي، لأن العقل في نظر الإسلام هو دعامة الدين، وهو يهدي إلى الاعتقاد الصحيح، يقول رسول الله ﷺ: (لكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل)[1]، (من كان له عقل كان له دين، ومن كان له دين دخل الجنة)[2]، وهناك الكثير من الأحاديث التي تتضمن إعطاء العقل دوره الحقيقي، من خلال تحريره من قيود الجمود والتقليد، وتوجيه طاقاته الخلاقة نحو الأمام، نكتفي بهذا القدر فيما يخص المنطقة الهشة الثالثة.

أما الرابعة، فالكلام عنها يحتاج إلى بيان طبيعة عرب الجاهلية في ذلك العصر، وسماتهم وصفاتهم الموغلة في التوحش والقسوة، والانزواء وعدم الانفتاح تجعلهم بمعزل عن باقي الأمم الأخرى، وتمسكهم برواسبهم النفسية، وتوغلهم في سفك الدماء والإغارة، لذلك كانوا أشد الناس توحشاً وايغالاً في نجعتهم، وأبعد من أن يؤلفون ويأتلفون أو أن يساسوا بسياسة ضابطة، فهم إلى التنصل أقرب منه إلى الانصياع، وليس لهم عناية بالأحكام والقوانين وزجر الناس عن المفاسد، ولا ينقاد بعضهم لبعض لغلظتهم ولأنفتهم وتكبرهم وعدم اجتماع أهوائهم، ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ البقرة:٨٧، فهم لا يتقبلون أي مثالية ولاسيما المثالية الإسلامية، ولأجل هذا لاقى الإسلام منهم نَصَباً وعنتاً شديداً، فمراسهم صعب وأخلاقهم أصعب وأسلوب حياتهم قائم على مبدأ القوة والعنف، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة:٧٤، يميلون على الضعيف فينهبون أمواله وينتهكون عرضه ولا حدّ ينتهون إليه، هَمّ أحدهم هَمّ نفسه يتمحور حول ذاته وينطلق في تعامله مع الآخرين من خلال مصالحه وأهوائه، فلا عجب أن يتقاطعوا مع الإسلام ويحاربوه بكل شراسة، فالإسلام دين أخلاق وسماحة وإيثار، يدعوهم لنبذ أخلاقهم الجافية، والتخلي عن أنانيتهم المقيتة، والتفاعل مع إكسير عقيدته التي تجعل الواحد منهم متى ما اعتنقها واعتقد بها غاية في الإيثار ونكران الذات، وسبباً في أن تبلغت فيه آفاق التحول غايتها، حتى ليصل به المستوى أن يضحي بالغالي والنفيس من أجل ما يؤمن به، فقد اختلفت عنده طريقة إحساسه وشعوره بالحياة وقيمتها ومعناها، لقد أحال الإسلام كل قسوة إلى محض لطف ورحمة وكل عداوة وشحناء إلى محبة وألفة، فمن بعد عداوة الأوس والخزرج التي استمرت عقوداً طويلة في الجاهلية، وأكلت شحنائهم وبغضائهم خضرتهم، يعود بهم الإسلام إلى حظيرة المودة ليجعل منهم أخوةً متحابين مسالمين، نبذوا وراء ظهورهم كل مظاهر العداوة والبغضاء التي كانت بينهم، وليس هذا وحسب، بل جعل منهم الإسلام الوعاء الطيب لاحتضان الرسول والرسالة وإخوانهم المهاجرين من المسلمين: ﴿الَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الحشر:٩، ليحوزوا بجدارة عنوان الأنصار كعنوان شرف وتكريم ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف:١٥٧.

١- المحجة البيضاء، المحقق الكاشاني: ١٧٢/١ كتاب العلم، مؤسسة الأعلمي.

٢- أصول الكافي: الكليني: ١١/١ كتاب العقل والجهل.

• ينظر في مقدمة ابن خلدون فصل (في إن جيل العرب في الخلقة طبيعي).

• ينظر في كتاب دور العقيدة في بناء الإنسان: ج٤ ص١، ج٣ ص١.

هل أبواب الغيب مغلقة؟

غفران كامل

أودع الله سبحانه وتعالى في أمنائه على شرعه حزمة من القوى، ومن بينها العلم بالمغيبات وحادث الأمور، لتكون أحدى الوسائل التي تبين اتصالهم به جل جلاله، وصنفاً من أصناف الأدلة العملية والحسية الملموسة لإثبات تأييدهم من قبله تعالى، وهذا ما نراه في ضوء الآيات الكريمات، ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران جزء من الآية ٤٩] هذا هو إخبار نبي الله عيسى عليه السلام لبني إسرائيل بما سيأكلون وما يدخرون، وعندما نتأمل قصة نبي الله يوسف نجده عليه السلام وببصيرة نافذة يستشفي ما وراء الغيب وما تؤول إليه الأمور فيتجاوز علمه ومعرفته حدود علم ومعرفة الناس آنذاك إذ وثق لنا القرآن الكريم جزءاً من تلك المغيبات والحوادث المستقبلية التي يعلم بها، فقد جاء قوله تعالى حكاية عن نبيه يوسف الصديق ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[يوسف:٣٧]، وهناك شواهد قرآنية كثيرة تثبت علمه عليه السلام بالأمور الحادثة، منها أمره لإخوته بإلقاء قميصه على وجه أبيه بقوله الذي حكاه عنه القران الكريم: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[يوسف:٩٣]، ﴿فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[يوسف:٩٦]، وما هذه الموهبة التي وهبها الله لأوليائه إلا جزء يسير من الفيض الإلهي الذي أفاضه به عليهم، وهي لا تعارض قدرة الله لا من قريب ولا من بعيد كونها في طول قدرته ومشيئته سبحانه، وهذا هو تعليل يوسف الصديق عندما قال ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾[يوسف:٣٧] مشيراً إلى أن موارد علمه بالغيب لم تكن من ذاته وبمعزل عن علم الله، وإنما مفاض عليه من قبل الله تعالى، فهو علم لدني لا ذاتي، وأيضاً جاء قوله تعالى حكاية عن نبيه يوسف ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ× ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾[يوسف:١٠١- ١٠٢] والذي يمكن أخذه مما سلف إن العلم بالمغيبات بحد ذاته لا يختص به سوى الله تعالى، وهو بدوره يفيض بذلك العلم على من يشاء ويختار من أصفيائه بدليل قوله تعالى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا × إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[الجن:٢٦- ٢٧]، لنعرف من هذه الآية الكريمة إن هناك استثناءات لصالح العباد المخلصين والأئمة الميامين عليهم السلام من أبرز مصاديق ومداليل هؤلاء العباد، فلهم نصيب من هذا العلم اللدني كونهم ورثة الأنبياء والامتداد الطبيعي لهم في خط الإمامة، إذ لم تختلف المسؤوليات والصلاحيات ما بين الأئمة الأطهار والأنبياء العظام، فالمسيرة واحدة والنهج موحد والأهداف مشتركة، على الرغم من اختلاف الأزمنة وتباين الظروف، فلهم عليهم السلام ما لأنبياء الله من هذا العلم، ولقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا المعنى في نهج البلاغة عندما كان عليه السلام يخبر عن الحوادث المقبلة (وهو يتصور هجوم المغول على البلاد الإسلامية، فقال أحد أصحابه: يا أمير المؤمنين، هل عندك علم الغيب؟ فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: (ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذي علم)[١]، وعن باقر أهل البيت عليهم السلام أنه قال: (ويعرف الإمام بأن يُسأل فيجيب، ويبتدئ إن سكت الناس عنه، ويخبرهم بما يكون في غد، بعهد واصل إليه من رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك مما نزل به جبريل عليه السلام من أخبار الحوادث الكائنة إلى يوم القيامة)[٢]، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: (إن لله علماً لا يعلمه إلا هو، وعلماً أعلمه ملائكته ورسله، فما أعلمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه)[٣].

١- الشريف الرضي، نهج البلاغة، الخطبة ١٢٨.
٢- معاني الأخبار، ابن بابويه القمي، ص٢٠٤.
٣- بحار الأنوار، المجلسي، ج٢٦، ص١٦٠.

قال تعالى: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ} البقرة:٤٥

في اللغة: الصَّبر حَبْسُ النفس عند الجزَع ومنعها عمّا تميل إليه، وهو نقيض الجزع، ويقال صَبَرَ فلان عند المُصيبة يَصْبِرُ صَبْراً، وصَبَرْتُه حَبَسْته، قال تعالى ﴿واصْبِرْ نفسَك مع الذينَ يَدْعُون رَبَّهم﴾ الكهف:٢٨، والتَّصَبُّرُ تكلُّف الصَّبر[١]، تشير الآية الكريمة إلى موضوع هام، يحتاجه كل مسلم في مسيرته الحياتية طويلة كانت أم قصيرة، وذلك لأن الحياة غالبا ما تمتزج مع النوائب والمصائب، وتكون منغصّة بها، فلا يخلو الإنسان من ترح بعد فرح ومن عسر بعد يسر أو بالعكس، وهو في كل الأحوال بحاجة إلى ملجأ حصين يستظل بظلّه ويأوي إليه، يُروّح عن نفسه من خلاله ويستعين به للتغلّب على النائبة، وقد أشار تعالى إلى الطريق في هذه الآية ونبّه على وجود نقطتين لا تخلو من الأهمية في ذلك المجال هما الصبر والصلاة، وفضيلتهما معروفة عند المسلمين، فقد استفاضت الروايات تبعا لتأكيد القرآن في تعريف فضلهما وتبيين أثرهما ودورهما، في توجيه المؤمن وتربيته تربية إسلامية مرضية عند الله تعالى والرسول والأئمة الميامين عليهم السلام، فقد جاء في الأثر عن الإمام الصادق عليه السلام قوله (الصبر رأس الإيمان)، وعنه أيضا (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان)[٢]، وغير ذلك، وللصبر كثير من المصاديق والفروع فإحداها الصبر على الطاعة والعبادة، وأخرى الصبر على المصيبة بمعنى عدم الجزع وإظهار ما لا يرضي الرب سبحانه، والصبر عن المعصية بعدم ارتكابها وضبط النفس حينها، وكذلك الصوم وهو صبر أيضا عن تناول الطعام في النهار امتثالا لأوامر الله سبحانه وغيرها، وأما المفردة الثانية وهي الصلاة، فلا غرو في كونها من أفضل العرى والوسائل التي يمكن من خلالها تقوية النفس وتعزيز استقامتها وثباتها على كلّ ما ينوبها من الأقدار والتحديات، فإن النفس تضعف حينما تلمّ بها النائبة وتستكين، والارتباط بالله تعالى والحال هذه لا محيص عنه، إذ أنها تسترجع من خلاله قدرتها وتستمدّ منه ثباتها، لذا لم يألُ الأنبياء والأوصياء ومن تابعهم من الأولياء والصالحين جهدا في التحلّي بهذه الصفة التي ميّزتهم عمّن سواهم من الناس، فكانت الصلاة مأواهم وشعارهم في كل حال شدّة أو رخاء، عافية أو بلاء، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إني أحبُّ من دنياكم ثلاثا: النساء، والطيب، وقرة عيني الصلاة)[٣]، وروي عن سيد الوصيين الإمام علي عليه السلام: (أنه إذا أهاله أمر فزعٌ قام إلى الصلاة ثم تلا هذه الآية المباركة)[٤].

١- لسان العرب لابن منظور المصري (٤/٤٣٧)، المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٢/٢٢٠).

٢- الكافي للشيخ الكليني (٢/٨٧).

٣- الغدير للعلامة الأميني (١١/٢٢٧).

٤- تفسير الأمثل لمكارم الشيرازي (١/٤٣٦).

٣٦
العدد ٢٦ - ٢٧

نبي الله عيسى عليه السلام وأمه الصديقة مريم بنت عمران عليها السلام

الشيخ طه العبيدي

أبوها عمران بن ناشي وهو من ذرية سليمان بن داود عليهما السلام[١]، و أمها حنة[٢] بنت فاقود، عن الامام الصادق عليه السلام: إن الله تعالى أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى، أي لا تكون البنت رسولا يقول الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ فلما وهب الله تعالى لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده إياه[٣].

ثم إن امرأة فرعون بعد أن حملت حملها، نذرت الذي في بطنها ليكون خادماً في مسجد الله – الكنيسة-، ظنا منها ان في بطنها ذكرا وقد بُشرت به من قبل، ولما حان وقت الولادة، وضعتها أنثى، قالت معتذرة إنها أنثى فكيف تفي بنذرها؟ لكنها أتت بها إلى الكنيسة لينظر الأحبار في أمرها ومن بينهم زكريا عليه السلام، وقالت دونكم النذيرة، فتنافس فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم عمران، فتسارع الجميع لكفالتها حتى بلغت درجة الخصومة، وبعدها اهتدوا إلى فكرة التقارع، اقترع الأحبار وطريقة الاقتراع هي أن يلقوا أقلامهم التي يكتبون بها التوراة في الماء وأي قلم يطفوا فوق الماء، يكون كفيلاً لمريم عليها السلام، وكانوا تسعة وعشرين رجلا، وقد كفلها زكريا عليه السلام بعد أن فاز في الاقتراع، وكان زكريا عليه السلام زوج خالتها[٤].

ولما كفل زكريا عليه السلام مريم عليها السلام، بنى لها بيتا واسترضع لها، وقيل ضمها الى خالتها ام يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة، ولا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً﴾ يعني وجد زكريا عليه السلام عندها فاكهة في غير أوانها، فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف غضا طريا، وقيل: إنها لم ترضع قط وإنما كان يأتيها رزقها من الجنة ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ يعني قال لها زكريا: كيف لك ومن أين لك هذا ؟ كالمتعجب منه ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ أي من الجنة، وهذه تكرمة من الله لها وإن كان ذلك خارقا للعادة[٥].

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله تعالى جل جلاله أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وإني جاعله رسولا إلى بني إسرائيل، قال: فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاما، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ فوضعت أنثى

١- ينظر فتح الباري، ابن حجر، ج٦ص٣٣٧.

٢- وقيل مرثا وهي وهيبة بالعربية/ ينظر الكافي، الشيخ الكليني، ج١ص٤٩٧.

٣- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٢ص٤٧٣.

٤- ينظر تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٧٠ص٧٧.

٥- بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج١٤ص١٩٧.

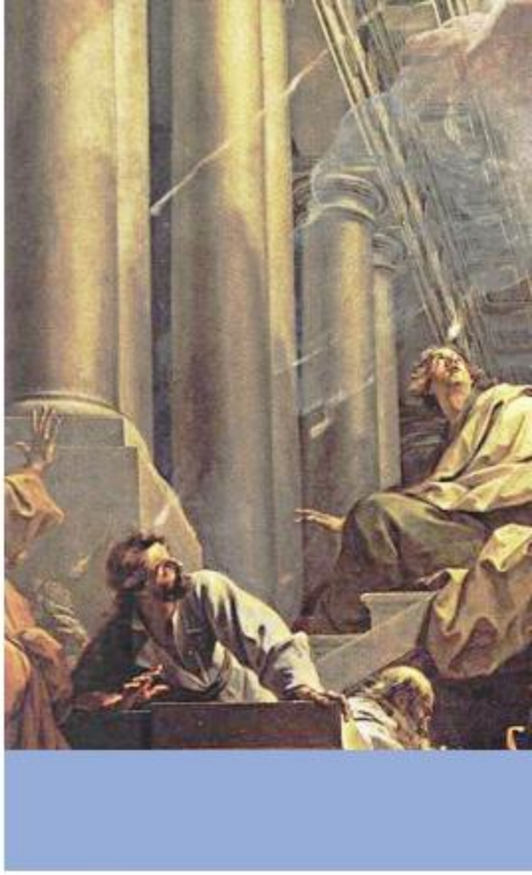

فقالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ إن البنت لا تكون رسولا، فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر الله به عمران)[٦].

وقيل: (أن أم مريم حنة كانت جلست عن الولد والمحيض فبينا هي ذات يوم في ظل شجرة إذ نظرت إلى طير يزق فرخا له فتحركت نفسها للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا فحاضت من ساعتها فلما طهرت أتاها زوجها فلما أيقنت بالولد قالت لئن نجاني الله ووضعت ما في بطني لأجعلنه محررا، وبنو مأتان من ملوك بني إسرائيل من نسل داود، والمحرر لا يعمل للدنيا (ولا يتزوج) ويتفرغ لعمل الآخرة ويعبد الله ويكون في خدمة الكنيسة ولم يكن يحرر في ذلك الزمان إلا الغلمان، فقالت لزوجها: ليس جنس من جنس الأنبياء إلا وفيهم محرر غيرنا وإني جعلت ما في بطني نذيرة، تقول قد نذرت أن أجعله لله فهو المحرر، فقال زوجها: أرأيت إن كان الذي في بطنك أنثى والأنثى عورة كيف تصنعين؟ فاغتمت لذلك، فقالت عند ذلك حنة أم مريم: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، يعني تقبل مني ما نذرت لك فاستجب لي بأن تنجيني من هذا سالمة بعد الإجابة فلما وضعتها قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، وقد كنت إلهي نذرت لك ما في بطني إن نجيتني فنجيتني، ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾، والأنثى عورة ثم قالت ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾، وكذلك كان اسمها عند الله ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ يعني عيسى ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، يعني الملعون، فاستجاب الله لها فلم يقربها الشيطان ولا ذريتها عيسى)[٧]. وباتت مريم عليها السلام في كفالة زكريا عليه السلام، حتى أدركت وضُرب لها من دونهم حجابا فكانت تعبد الله سبحانه فيها لا يدخل عليها احد إلا زكريا عليه السلام.

فجلست في محرابها تعبد الله تعالى في عزلة عن مخالطة الخلق والانقطاع في الخلوة، يأتيها رزقها بكرة وعشيا، وكلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا، يسألها يا مريم أنى لك هذا؟ تقول: هو من عند الله والله يرزق من يشاء بغير حساب، وقد اصطفاها الله تعالى، وطهرها، فهي الصديقة الطاهرة، المحدثة. ثم إن الله تعالى أرسل إليها الروح وهي محتجبة فتمثل لها بشراً سوياً، وذكر لها أنه رسول من ربها ليهب لها بإذن الله تعالى ولدا من غير أب، وبشرها بما سيظهر من ولدها من المعجزات الباهرة وأخبرها إن الله تعالى سيؤيده بروح القدس ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولاً إلى بني إسرائيل ذا الآيات البينات وأنبأها بشأنه وقصته ثم نفخ الروح فيها فحملت بعيسى عليه السلام حمل المرأة.

ثم بعد أن ظهر حملها انتبذت من أهلها مكان شرق القدس وجاءها المخاض إلى جذع نخلة يابسة وقد اخضرت وأثمرت بأمر الله تعالى وجرى من قربها الماء وعندما وضعته كلمها من تحتها وكانت في أشد الحزن على ما ظهر منها، وكانت تحدث نفسها كيف تعود إلى أهلها بهذا الوليد المبارك.

هذا الوليد هو المُبَشَّر به من قبل، كلّم أمه وأشار عليها أن تعود إلى قومها وأهلها وإن سألولها ترشدهم إليه وهو يتكفل بالإجابة، وقد نذرت أن لا تكلم الناس اليوم أحدا، وعند عودة السيدة مريم عليها السلام إلى أهلها وهي تحمل وليدها المقدس عيسى عليه السلام، كثر عتابها وشدة لومها واتهامها، على أنها ولدت من غير بعل، وأنهم لم يألفوا مثل هذه الولادة، وتلقوها بكلام جارح، ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا × يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾، عندها أشارت إلى الوليد الذي يبلغ عمره ساعات، فتعجب الناس من إشارتها، وإنهم كيف يكلمون هذا الطفل الحديث الولادة، فقالوا: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾، حينها تكلم عيسى عليه السلام، قائلا: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا × وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا × وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا × وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ فكان هذا الكلام منه عليه السلام كبراعة الاستهلال بالنسبة إلى ما سينهض على البغي والظلم، وإحياء شريعة موسى عليه السلام وتقويمه، وتجديد ما اندرس من معارفه، وبيان ما اختلفوا فيه من آياته)[٨].

٦- نفس المصدر السابق، ج١٤ص٢٠٣.

٧- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٧٠ص٧٨.

٨- ينظر ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٤ص٣١٦٦.

الشيخ كامل يوسف البهتيمي

(موهبةٌ فطرية وإحساسٌ مرهف)

خبير الصوت والنغم القرآني
الأستاذ رعد الفرطوسي

المولد والنشأة

ولد الشيخ (محمد زكي يوسف البهتيمي) الشهير بـ (كامل يوسف البهتيمي) في سنة (١٩٢٢) م في حي بهتيم الواقع في شبرا الخيمة من محافظة القليوبية في جمهورية مصر العربية في ظل أسرة قرآنية متدينة فأبوه كان احد قراء تلك القرية ولكن لم يأخذ حظه من الشهرة والانتشار فكان يطمح أن يكون له ذلك عبر المولود الجديد عندما ألحقه بكُتّاب القرية بعمر السادسة، فحفظ القرآن الكريم كاملا قبل بلوغه العاشرة، فكان يذهب إلى مسجد القرية ليسمع الناس صوته الجميل بكل ثقة على الرغم من صغر سنّه، فبدأ يطلب من مؤذن المسجد أن يسمح له برفع الأذان بدلاً منه حتى كان له ذلك، فكان يقرأ القرآن في المسجد بصوت مرتفع ليجذب انتباه المصلين، وفعلا تحقق له ما أراد إذ إنّ حلاوة صوته أخذت تجذب الانتباه فبدأ المصلون يلتفون حوله بعد صلاة العصر يستمعون إلى القرآن الكريم مبهورين بصوته الجميل حتى. ذاع صيته ليملأ ربوع القرى المجاورة فأخذ الناس يدعونه ليتلو القرآن الكريم في جميع مناسباتهم، حتى أصبح قارئا معروفاً في البلدة،وفي بدايات عام

© 3DWallpape

(١٩٥٢)م كان الشيخ (محمد الصيفي) رئيس رابطة القراء قد عَلم بوجود قارئ موهوب جديد في بهتيم يتمتع بحلاوة الصوت فذهب إلى بهتيم واستمع إلى تلاوته دون علمه فأعجب به وطلب منه أن ينزل ضيفاً عليه في القاهرة، ليمهّد له الطريق ليلتقي بجمهور القاهرة الذي أعجب به كثيرا لما يتمتع به من أسلوب مميز وأداء رائع حتى ذاع صيته في أحياء القاهرة وضواحيها.

تأثّر البهتيمي بالقارئ الشيخ محمد رفعت وبالشيخ (علي حُزَين)، كما إنّه يعدّ ربيب الشيخ محمد سلامة، كما أن تأثير المرشده والمربي الشيخ (محمد سلامة) بدأ واضحاً في قدراته الصوتية، وللقارئ (محمد الصيفي) فضل اكتشاف هذه الموهبة، لم يلتحق الشيخ البهتيمي بأيّ معهد من معاهد القرآن الكريم وتعليم القراءات، دخل الإذاعة المصرية في عام(١٩٥٣)م، وتمّ تعيينه بعد ذلك قارئاً للسورة يوم الجمعة في مسجد عمر مكرم بميدان التحرير في القاهرة، حتى وفاته عام (١٩٦٩)م.

مهاد نظريّ

التلاوة هي فنّ ونشاط إبداعي يقوم به الفرد بهدف توصيل انفعال أو فكر أو مشاعر إلى الآخرين، وهي من الموضوعات التي ينتجها الجهد البشري ويسرنا الاستماع إليها أو إدراك ما فيها من قيم جمالية،لذلك يعدّ فنّ التلاوة إنتاجا مستمر التجديد، كالحياة مستمرة متدفقة تحوي بين طياتها استشراف لما هو آت بلغة مسبوكة ومحبوكة بعناية وسلاسة تُسهّل على مستمعها الدخول إلى عالمها والغوص في أعماقها بحثاً عن لؤلؤ المعنى ومرجان الأداء.

يعكس فنّ التلاوة أفضل الصفات وخصائص الإبداع الفنيّ للموهبة الإنسانية التي تجسّد المشاعر العميقة للحظة يعيشها القارئ ليعبر بعمق دقيق ويترجم مكنوناته الحسيّة، ومن هنا ترتفع حناجر القرّاء ليتجلى التناغم مع كلام الباري (عزّ وجلّ) ليصوغ للمستمع تلويناً وتنويعاً مذهلاً تساير الحالة الشعورية لذلك المستمع.

فالتلاوة كانت وما زالت وسوف تبقى سيدة الفنون ومبعث الإلهام ومصدر المعرفة للأجيال القادمة، والشيخ البهتيمي واحدٌ من أبرز وجوه ذلك الفنّ واسمه مطرزٌ بخيوط البراعة والإحساس اليقظ، فهو قامة من قامات باسقة وهبتنا إياها أرض الكنانة ومنجم الإبداع مصر، فالبهتيمي قارئٌ صادق الإحساس والوجدان باحثاً عن الجديد ليقدمه تجنباً للوقوع في النمطيّة والتكرار، حيث يتنقل بين الحجاز والنهاوند والبيات والسيكا ليقصّ علينا أحسن القصص، معتمداً في ذلك على موهبته الفطريّة التي قد يبدع فيها القرّاء، ولكن بالعلم والخبرة والموهبة يصبح الأداء متكاملا يخرج فيه إلى أفق أوسع.

أهمّ مميزات طريقة أداء الشيخ البهتيمي

١- ينتمي صوته في تصنيف سلم الأصوات الرجالية إلى التينور الملون.

٢- يمتلك مدى صوتياً واسعا يصل إلى ديوانين.

٣- لديه احساس عالٍ فيما يقوله من آيات، وهذا ما كان يميزه ويساعده على القوة التعبيريّة.

٤- لديه خطة أدائية واضحة، ويعرف ما يريد توصيله من خلال الأداء.

٥- إنّ لكل قارئ أو مؤدٍّ في صوته منطقة تمثل نقطة القوة عنده، أمّا في صوت البهتيمي فنجد منطقة الوسط والجواب هي منطقة القوّة والإبداع لديه.

المآخذ على طريقة أداء الشيخ البهتيمي

١- يلجأ أحياناً إلى الاستعارة الصوتية.

٢- المبالغة في التكنيك الصوتي والزخارف والعُرَب الصوتيّة[1].

٣- عدم التوازن في أزمنة الحروف.

٤- يدخل في منطقة التكلّف نتيجة المبالغة في التعبير.

ملاحظة

ليس هنالك إداء متكامل لا في الصوت ولا في النغم، والسبب في ذلك لاختلاف الخصائص الفنيّة للأصوات كالحلي والزخارف والمساحة الصوتيّة والقدرة الفنية العالية والإحساس الصادق.

الخاتمة

الشيخ البهتيمي قارئ معبرٌ ينتمي إلى المسلك العاطفي الصوفي والأهمّ من هذا وذاك التزامه الصادق وانحيازه إلى لون من الأداء يخاطب وعي المستمع ووجدانه، إذ ينساب صوته رقراقاً كجدول ماء عذب ليُسمعَنا الإحساس المرهف الشفاف، بحنجرة متميّزة يستنطق بها تلك الأنغام التي يهتزّ بها كيانه ليترجمها إلى صور خلابة لكلام البارئ (عزّ وجلّ)، وما دام الأداء هو الذي يقدّم نفسه فهو يبقى أصدق وأدلّ عليه من غيره، ومجرد التألق والإدهاش والإثارة ليس غرضا بقدر القضية التي يستهدفها الأداء ومن ثمّ يعانق الإبداع تعبير القارئ ليصبّا في صميم القيم السامية الرفيعة.

١- وهي اهتزازات بأوتار الصوت

تلبية لنداء المرجعية الدينية العليا
في حث الشباب على تعلّم استخدام السلاح

تقيـــم
الأمانــة العامــة للعتبــة الكاظميــة المقدســة
وبالتعاون مع
الفرقة الثانية - اللواء الثامن - شرطة اتحادية

دورات في هذا المجال

للاستفسار والتسجيل

مراجعة اللجنة المختصة
في العتبة الكاظمية المقدسة
مقرها في صحن الإمام علي عليه السلام
مركز طب الأسنان وفي الأوقات
١٠-١٢ صباحاً، ٤-٦ عصراً